

منشور المجلة

نظرون مجتهدين

الشرق

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الثاني

أفريل ( نيسان ) ١٩١٣

السنة الرابعة

## سجل أدنه

هي عاصمة الترك الأولى في أوروبا. آخر أثر في البلقان لمجد بني عثمان. أخذها «فردينان» بالأمس كما أخذها «مراد الأول» من قبل. كلاهما بذل في سبيلها ثمنًا غاليًا من مالٍ ومن رجال

روضة غناء في منبسط ريان الصدر، مخضر الأديم. تترامى حولها سهول فسيحة يتسلل فيها نهر «أردة»، وينساب في غياضها نهر «توندجه»، حتى اذا هما بلغاها لاقاهما أمامها نهر «ماريتزا» فعاثاه وتمشى الثلاثة معاً الى خليج اينوس

هي بنت القدم، وأم الحوادث الجسام. بناها «أدریان» امبراطور الرومان، بناءً مثل همته وطيداً، فكانت من بعده معقل الملوك، وأبعد غايات الجيوش، وأجل هموم الفاتحين

هي راوية التاريخ: مرّت بالأجيال الوسطى وشهدت مطامع أقوامها.

كم خميسٍ لَجَبٍ صادَمها ، وكم ملكٍ هَمَّ زحف عليها . لا هي ناسيةٌ  
وقائعَ « قسطنطين » و « ليسينيوس » ، ولا مجازرَ « الغوط » وقومِ  
الامبراطور « فالانس » . ملكان تلاقيا أمامها وتناجزا على مرأى منها  
طامعاً فيها . فلما تغلبَ « قسطنطين » فتحت له صدرها ، ومدت إليه  
ذراعها . وشعبان تطاخنا عندها رغبةً في حيازتها ، فلما قهر « الغوط »  
« فالانس » نبذت هذا ، وأباحت حماها لقاهريه . هي تحبُّ الغالب ،  
وتردري المغلوب !

ثم حاصرها البلغار ، ورموها بالحجارة والنار ، فدفعتهم بمنعتها وردتهم  
عنها خاسرين ؛ حتى اذا ضيقوا عليها الخناق ، وأرهقوها بالجوع ، تمكنوا  
منها ، فدخلوها مهللين مكبرين . من استطاع أخذها عنوةً فقد  
استطاع شبه المستحيل

هي سبيلُ الغربِ الى الشرق : آوتِ الصليبيين في طريقهم الى  
بيت المقدس ، والطريق اليه يومئذٍ نار ودم ، وجمعت في ذراها امبراطور  
الروم ، وفرديك بربروس ، فتعاهدا تحت ظلها وتحالفا ، وكانت لهما  
الشاهد العدل

ثم مشى بها الدهر أو ماشته . لا صروفه هينة ، ولا عزائمها واهنة .  
كلما أنشَبَ فيها ظفراً أنشبت فيه ناباً وظفراً . لاقت به طاغية عتياً .  
ولاقى بها صبوراً حمالةً للخطوب . قوتان متكافئتان

هي الحلقة الأولى من سلسلة الفتوحات العثمانية في اوروبَّا . فتحها



مراد الأول واتخذها عاصمة للسلطنة . متى تغلب فتح عليها فقد تغلب على سائر البلقان . رب حلقه اذا سقطت ، سقطت وراءها حلقات حينئذ مد النصر لها يده فصاخته بيد بايزيد الأول ، ثم حالفته بيد مراد الثاني ؛ فتمشت هيبتها في طليعة جيوشها ، فلما قومها مقدونيا وبعض بلاد الروم ، واكتسحوا البانيا ، ودوخوا الفلاخ ، وفتحوا بلغراد . ثم مشى منها محمد على فروق حيث بنى عرشه على بقايا عرش قسطنطين ، ووطد الخلافة على انقاض الامبراطورية

أسعدها بنو عثمان يوم كانت نجمهم زاهراً ملء دأثره في سمائه ، والهلل خفاقاً بالنصر على رؤوس الترك ؛ فبنى فيها سليم الثاني جامعاً الشهير رافعاً قبته على أعمدة من المرمر مباهياً بها قبة « آيا صوفيا » في فروق ، وشاد غيره جملة من الجوامع حتى أربى عددها فيها على أربعين هي وقبور بعض السلاطين كل ثروتها من الآثار

\*  
\*  
\*

عز مضي ومجد تولى . لا حال إلا تحول ، ولا دولة إلا تدول عجباً لها ؛ يئناهي سبيل السلاطين الى الغرب ، اذا هي طريق القياصرة الى الشرق : مر بها سليمان الثاني الى فينا ، ومر بها اسكندر الثالث الى فروق ؛

كرّة لصوالة الفاتحين يترامها ملوك ، ويتلقفها ملوك . ما دخلها الفائد « بوسكيه » أبان حرب القرم حتى خرج منها عقيها . تؤخذ اليوم

بالسيف ، وتنزع غداً بالسياسة . فتحها « جورجو » قائدُ الروس ،  
وانزعها منه معاهدة سان استفانوس !

جِوَادَةٌ بما لا تملك . لم تحرّر قط ، ولكنها وهبت الشعوب الحرية ،  
ولم تنم بالاستقلال حقبةً من الدهر ، ولكنها أنعمت به على جاراتها . لو  
استطاعت لأخذت مثل ما وهبت !

سِجِلٌ يَكْتُبُ فِيهِ الْقَلَمُ كما يَكْتُبُ فِيهِ السِّيفُ . لهذا صفحة تنطوي  
على دمٍ وعلى نارٍ ، ولذلك صفحة تنفتحُ على عهودٍ ومواثيق . ما كانت  
الأولى غير أسبابٍ ، وما كانت الأخرى سوى نتائج . كذلك وقع فيها  
السلطان محمود معاهدة صلحٍ مع قيصر الروس ، تلك المعاهدة التي  
وسّعت منطقة روسيا في آسيا ، وكتبت للسرب ورومانيا فاتحة عهدهما  
بالاستقلال ، وكذلك دُونََ فيها اعتراف الترك بتحرّر الرُّوم ، ذلك  
الاعتراف الذي أعزّ هُولا ، وأطلقهم من ربة الاستعباد

مِيدَانٌ لِلْحَرْبِ ، لا مِيدَانٌ لِلْعَقْلِ . ضَرَبْتَ فَالَمْتُ ، وَقَاتَلْتُ  
فَقَتَلْتُ ، ما أنكر أحدٌ بأسها ، ولا استخفّ ملكٌ حملها . ليتها كانت  
رَبَّةَ رَأْيٍ مثما كانت ربةً حسام . للقوّة شأنٌ ، وللسياسة شأن . ما  
وفّق بينهما ، ولا استفادت من جمعهما . فالبلاد التي أغارت عليها عادت  
إليها مكتسحةً مُغِيرَةً ، والقوم الذين أراقت دماءهم ، قوياً ساعدهم عليها  
فأراقوا دمها . وإنما الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك . مَنْ استفاد من  
نِعَمِ الأوّل هوّن عليه شرور الثاني



أدِرْنَه أَخْت بِلَاثْنَا . كَلْتَا هَمَا كَانَتْ عَرِينَا لِلْأَسْوَدِ ، وَمَعْقَلًا لَا بَطَالِ  
التَارِيخِ . أَخْتَانِ شَقِيقَتَانِ حَمَى عَرْضِيهِمَا أَخْوَانِ شَرِيفَانِ . مَا تَسَلَّمَ قَيْصَرُ  
الرُّؤُوسِ الْأَوَّلَى إِلَّا مَغْمُوسَةً بِدَمَاءِ الْأُلُوفِ مِنْ عَسَاكِرِهِ ، وَلَا بَلُغَ قَيْصَرِ  
الْبَلْغَارِ الْآخَرَى إِلَّا مَشِيًّا عَلَى جِثْثِ جَنُودِهِ . مَلِكَانِ ابْتَلِيَا بِمَلِكَيْنِ .  
ذَانِكَ أَعَزَّ هُمَا تَاجَاهُمَا ، وَهَذَانِ شَرَّفَهُمَا سَيْفَاهُمَا . رَبُّ سَيْفٍ أَعَادَهُ  
اسْكَندَرُ الثَّالِثُ إِلَى عُمَانٍ إِجْلَالًا وَكِبَارًا ، وَرَبُّ سَيْفٍ رَدَّهُ فَرْدِينَانِ  
إِلَى شُكْرِي أَحْتِرَامًا وَكَرَامًا . غَازِيَانِ لِكُلِّ حَقِّهِ مِنَ الشَّرَفِ وَالْجَاهِ .  
لَتَعْتَرَّ أَدِرْنَه بِفَاتِحِيهَا . اسْوَدُّ اِقْتَنَصَتْهَا مِنْ اسْوَدِ !



أَيُّهَا الْفَاتِحُونَ أَدِرْنَه الْمُغْتَصِبُونَ حَمَاهَا . هَلْ فَتَحْتُمْ مَدِينَةً أَعَزَّ أَمِ  
أَغْتَصَبْتُمْ حَمَى أَجَلٍّ . أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَكُونُوا لَهَا أَهْلًا ، مَا مَلَكَتُمْ مِنْهَا قِيدَ  
شِبْرٍ ، وَلَا تَطْلَعْتُمْ إِلَى اسْوَارِهَا إِلَّا عَنْ كُتُبٍ . لَمْ يَيْمِهَا التُّرْكُ رَخِيصَةً  
الْقَدَرِ ، وَلَا اشْتَرَيْتُمُوهَا بِخَمْسَةِ الثَّمَنِ . فَإِذَا وَقَفْتُمْ بِقُبُورِ السُّلَاطِينِ فِيهَا ،  
قَفُوا خَاشِعِينَ لَذَوِيهَا . الْكَرِيمُ مَنْ يَعْرِفُ قَدْرَ الْكَرِيمِ . أَوْلَئِكَ مَلُوكُ  
كِبَارٍ أَجَلُّهُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ مَلُوكُ كِبَارٍ . مَنْ ذَا يَقُولُ لَهُمْ عَنَّا : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ  
سُلَاطِينِ عِظَامًا ، وَسَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَاتِحِينَ أَعَزَّاءَ . هَذَا آخِرُ عَهْدِنَا بِكُمْ .  
لَتَبْقَ قُبُورُكُمْ مَزَارَ الْأَبْطَالِ وَذِكْرِي خَالِدَةً لِحُجْدِكُمُ الْخَالِدِ . مَبَارَكَةٌ هِيَ تِلْكَ  
الْقُبُورُ ، وَمَبَارَكَةٌ حَوْلُهَا قُبُورُ رُحَمَائِهَا الْبُؤَاسِلِ

فِي ذِمَّةِ الْبَلْغَارِ مَا فِي أَدِرْنَه مِنْ رِفَاتٍ كَرِيمَةٍ ! ! سَلَامٌ عَلَيْهَا وَوَاهَا

عَلَى عَهْدِنَا بِهَا ! ! مَ

## الجريحة الابدية

قطرة الندى العالقة بفصن الشجرة ، عندما تنعكس عليها أشعة الشمس المشرقة  
تكون أشبه شيء باللؤلؤة الصافية  
تلك القطرة اللؤلؤية ، اذا هبَّ عليها النسيم الخداع فأسقطها الى الحضيض ،  
امتزجت بالتراب ، فتحوّلت الى وحل  
ولكن يكفي ان يُصيبها شعاعٌ من الشمس المنعشة ، حتى يُبخرها فيطهرها مما  
لحق بها من الاقدار ، ويعيدها الى صفائها الاول . . .  
كذلك قل عن المرأة الطاهرة . فان قلبها هو أشبه شيء بتلك اللؤلؤة الجيلة  
قبل سقوطها من على الفصن ، بل هو أبهى وأسمى  
فاذا هبَّت عليه لوافح الشهوات والاهواء ، أسقطته الى وهدة الرذائل ، فرغته  
في حمأة الدنيا  
ولكن يكفيه شعاعٌ من الحب الطاهر حتى يخلصه من كل شائبة ويعيده الى ما  
كان عليه من الجمال والبهاء



مسكينة المرأة ، وتعيش حظًا في هذه الحياة . نفحتها قريحة الشعراء بأطف  
الاسماء ، وجادت عليها نخلة العشاق بأجل الالقاب :  
سموها الشمس والقمر ، وهي المسكينة المظلمة الفؤاد  
رأوا فيها الغزال الشارد ، وهي الراحة المثقلة بتقاليد هذه الحياة  
شبهوها بالزهرة النضرة ، وهي المهشمة القلب الدامعة العينين في بلائها الشديد  
لقبواها بالحمأة البيضاء السابحة في الفضاء ، وهي العصفور المقصوص الجناحين  
في قفص الحديد



صَوَّرَ وتشاويه ، وأسماء ، وألقاب ، هيئات ان تنطبق على حقيقة الواقع وواقع الحال . وليس من اسم ينطبق على هذا المسمى المسكين أحسن من الاسم الذي وضعه « ميشله » المؤرخ الفرنسي الشهير لما سمي المرأة « الجريحة الابدية » . كيف لا وهي جريحة ابنة وزوجة وأماً . . . ؟

بل كلها جروح دامية اذا تناولها اعصار هذه الحياة فتلاعب بها كما يتلاعب باوراق الخريف ، وطرحها أخيراً في مواخير البغاء ، فتصبح ثغراً ضحوكاً باسماء ، وقلباً خفوقاً دامياً ؛ تغازل بالعين ، وتبكي بالأخرى ؛ وتداعب باليد ، وباليد الثانية تسند فؤاداً تُصدّعه الذكرى



جمع أحد مشاهير المصورين حياة احدى هذه التعيسات في خمسة رسوم بديعة الوضع والصنع . ففي الاول : صورة فتاة طاهرة ساذجة عند وصولها من قريتها الى المدينة ؛ وفي الثاني : وقوعها بين محالب أحد الذئاب البشرية ؛ وفي الثالث : نزولها الى بيوت الفحشاء ؛ وفي الرابع : نزولها في السجن ، لأن الفاقة ساقتها الى السرقة ؛ وفي الخامس : امرأة ناحلة جرداء ، عليها أسمال بالية ، وهي تمدّ يدها الى المارّين تستعطهم هاتفةً : « أعطوني حفظ الله ابناكم من بناتي . . ! »



هذه هي صورة أكثر النساء اللواتي وُصِفْنَ بوصمة العار وهي صورة غنية عن الشرح والتعليق . ولكنّ هناك فرضاً واجباً يتجتم علينا قضاؤه . فقلب هذه المرأة المسكينة كان ضحية الحياة الاجتماعية . فعلى الحياة الاجتماعية أن تضمد جرحه ، وهي أدنته ؛ وتدأوي قرحه ، وهي أحدثته . فتسكب عليه بلسماً ، لا خلاً يزيده ألماً قال فيكتور هوغو : « أيها الرجل — وكلنا هذا الرجل — لا تحتقر أبداً امرأة سقطت ، لأنك لا تعرف تحت أي حمل ثقیل رزحت نفسها المسكينة »

أجل لا يليق بالإنسان أن يزدرى تلك المخلوقة التي أعيتها أثقال هذه الحياة فسقطت الى الحضيض ، بل يجب عليه ان بمدّ اليها يداً كريمة فينتشلها من سقطتها ويرفضها من كيوته



في فرنسا جمعية يرئسها الموسيو ليون بورجوا الوزير الفرنسي السابق ، هي أفضل من الجمعيات الخيرية ، وأسمى غاية وأنبى مقصداً من سائر الاعمال المعروفة بالأعمال الانسانية ؛ خصص أعضاؤها ذواتهم بزيارة تلك المنازل النتنة التي دُفنت فيها الانفس الحية فصارت تشبه القبور المكسّة : ظاهرها رونق والبهاء ، وداخلها التعاسة والشقاء . يزورون تلك الخبايا المظلمة ، فيزورها معهم شعاع الحياة والرجاء فينفض الافئدة الذابلة ويحيي القلوب المائتة . يزورون تلك المنازل فيأخذون من طُرح فيها من سفالة البشرية ، ويضعونها في كبر التنشيط ويدنونه من نار الامل ، فتنظروهم ويصوغون منه نفساً جديدة طاهرة لا عيب فيها ولا دنس



ونحن في حاجة ماسة الى مثل هذه الجمعية التي تخدم البلاد أجلّ خدمة فتعلم السعيدات ما هي الشفقة والرحمة ، وتعلم التعيسات ما هو الصبر والرجاء



### ❖ أقوال مأثورة ❖

- ❖ كن على حذر من الكريم اذا هَوَّتْهُ . ومن الاحق اذا مَارَحَتْهُ . ومن العاقل اذا أَغْضَبَتْهُ . ومن الصديق اذا أَفْشَيْتَ بَسْرَهُ (ابن عبد ربه)
- ❖ قال بعضهم : انظر الى المتصح فان أُنَاكَ بما لا ينفعك ويضرُّ غيرك فانه شرير . وان أُنَاكَ بما ينفعك ويضرُّ غيرك فانه طامع . وان أُنَاكَ بما ينفعك ولا يضرُّ غيرك . فاصنع اليه وعول عليه (الراغب الاصفهاني)



## روسيا وبنو رومانوف

سبق للزهور أن نشرت صورة الشيخ يوسف الحازن صاحب « الاخبار » المحتجة . وهو الكاتب المجيد الذي طالما طرب القراء لمقالاته الشائقة وإيجانه الدقيقة . ويسر ان نقدم اليوم لقرائنا المقالة التالية منه ، قال :

في أوائل الشهر الماضي خُيِّمَ القرن الثالث لجلوس مخائيل رومانوف على عرش روسيا ، وهو جدُّ الدولة المالكة فيها اليوم ، فاحتفل الروسُ بذلك احتفالاً باهراً توفرت فيه مظاهرُ الأبهة والعظمة على ما يليق بالدولة التي تظلُّ رايتهما سدس بلاد الله مساحةً وعُشر عبادته عددًا . فحجَّ القيصر الى بيت جده في موسكو ، حيث يُحفظُ المهد الذي ضمهُ واللعب التي لها بها وسائر الذخائر المتروكة عنه ، مما يحفظه الابناء برًّا بالاباء واقتداراً بهم ؛ وأقيمت الصلوات الحافلة في عاصمة روسيا تذكراً للاموات ودعاءً للاحياء ، بحضور ستة عشر مطراناً يتقدمهم بطريرك انطاكية ، وقد جيء به خصيصاً من الديار الشامية لهذه الغاية ؛ ووزعت الصدقات وأطلق السجناء وعفي عن كثيرين من المنفيين ، ووردت على القيصر التهانئ من الملوك وروساء الحكومات وذوي الحبثيات ، على ما فصلت ذلك الجرائد اليومية

ولا غرابة اذا احتفلت روسيا مثل هذا الاحتفال بذكرى مخائيل رومانوف فان لابنائها فضلاً عظيماً عليها ، وما أثر عديدة تخذُّ ذكرى كثيرين منهم في التاريخ ونسوخ الافتخار بهم : فاتهم تولوا روسيا ، ومساحتها ثمانية ملايين كيلومتر مربع بما فيها سبيريا والبحران البلطقي والأسود مقفلان في وجهها ، فلا منفذ لها الا على البحر الأبيض حيث الجليديكاد يجعل كلَّ منفذ والهواء سواء ؛ واسوج على كتفها قوة الساعد شديدة البأس ، تضطرها الى التنازل لها عن بعض الولايات ؛ وبولندا حاجز قويٌّ بينها وبين دول الغرب تعزلها عنها ، ولا تدع لها رأياً في مجالسهم ؛

وقوات الترك تقصر نصيبها من ارث السلطنة الرومانية الشرقية على لقب وشعار<sup>(١)</sup>؛ والعنصر السلافي، بوجه الاجمال، ضعيف الشأن، حامل الذكر لا يُعْبَأُ بِهِ، ولا يكثر نه

وها هي الآن بعد ثلاث مئة سنة من حكمهم على ما ترى: فاتهم ما اكتفوا بالمحافظة على ما ورثوه واسترداد ما اضطرتهم الأحوال الى التنازل عنه في بداية ملكهم، بل زادوه كثيراً بما ضموا اليه من الأملاك الواسعة في اوربا وآسيا واميركا. على انهم عادوا فباعوا ولايتهم الاميركية للولايات المتحدة، كما باعت فرنسا من قبل ولاية لويزيانا، ومع ذلك فمساحة روسيا الآن تناهز ثلاثة أضعاف ما كانت عليه في أوائل القرن السابع عشر، عدا الامارات المستقلة بظلمها والمناطق الداخلة في نفوذها. ومما يزيد هذه المساحة قيمة كونها قطعة واحدة من الغرب الى الشرق. فان روسيا، من هذا القبيل، لا يضارعها سوى الصين والولايات المتحدة. أما الصين فانهطاطها لم يدع لها شأناً بين الدول وللسنا نظن أن مستقبلها يكون خيراً من ماضيها اذا اقتضت عوامل الإصلاح على تغيير هيئة الحكومة ونظاماتها فان مثل هذا التغيير ما كان يوماً دواء شافياً لأمراض الضعف والانهطاط. وكفى بمصير البلاد العثمانية اليوم شاهداً. وأما الولايات المتحدة فمساحتها تسعة ملايين كيلومتر حال كون مساحة روسيا اثنين وعشرين مليوناً. نعم ان للولايات المتحدة مزية عظيمة على روسيا بالنظر الى الموقع الجغرافي ووحدة الأمة وقابلية البلاد لل عمران ولكن ما دامت دفة السياسة في يد أهل القارة القديمة فشأن روسيا أعظم وأرجح

أما البحر الأسود فقد أصبح بحيرة روسية لا ينازعها فيه منازع بفضل كاترين التي بسطت يدها على ساحله، ونقولاً الذي دافع عنه دفاع الجبابرة، واسكندر

(١) لقب « قيصر » وشعار « النسر المزدوج الرأس » الذي اتصل بالروس بمصاهرتهم لبني، بيلوج أصحاب القسطنطينية



الذي فك القيود وحل العقود وجدد فيه المعقل والحصون رغم الانوف . وما قبل  
عن البحر الأسود يقال عن البحر البلطيق وقد قامت عاصمة الروس على ساحله  
تفاخر رصيفتها الأسوجية فتفخرها على حدثة عهدا وترسل اليها مع كل موجة  
ذكرى بطرس الاكبر قاهر كرويس الثاني عشر ومؤسس عظمة الدولة السلافية  
على انقاض الدولة السكندنافية

اما بولندا فقد امتحت من سجل الدول وكاد لا تنصاريها لا بتعدى حركات  
المسيو فتوكه الصالح في وجه الامبراطور اسكندر الثاني على سبيل الاحتجاج عند  
زيارته باريس : « لتحي بولندا يا مسيو ! » على ان فلوكة هذا هو نفسه الذي تغدى  
فيما بعد على مائدة الامبراطور نقولا الثاني في بطرس برج ناسيا بولندا والبولنديين .  
لكن كيف كانت الحال فالأولى بالاحتجاج أن يوجه الى انتمسالة لأنه اذا كان اغتصاب  
الروس لبولندا يتم على الطمع فغتصاب الساسة النمساويين لها لا يتم عن التامع فقط  
بل عن قلة الوفاء ونكران الجليل ايضا فإنه لا يخفى على أحد أنه لولا بولندا لبات  
فيانا مرتعا لخييل الترك ولها منهم ما نال غيرها من العواصم التي فتحوها ، ولا يزل  
لنمساويون يحفظون حتى اليوم في بعض متاحفهم جمجمة يزعمون انها جمجمة قره  
مصطفى وهو الوزير الذي وقف عند اسوار فيانا يتهدد النمساويين ويتوعددهم بقطع  
رؤوسهم والتمثيل بهم وكاد ينفذ وعيده لولا المعونة التي جاءتهم من بولندا . وقد  
اكبر النصارى كلهم يومئذ عمل البولنديين وتغنوا به في كل مكان وكف البابا  
نقشاً من خيرة النقاشين ان يخلد ذكره على الرخام ويزين به كنيسة ماري بطرس  
في رومية . اما الترك فقد حقدوا على بولندا من أجل ذلك فكثروا أول من فك في  
تقسيمها واقترحوه على روسيا قبل ان يخطر ذلك ببالها ولم تقدم عليه إلا فيما بعد  
بالحاح النمسا وبروسيا

اما الهواجس التي جاءت من جانب الترك فما لبثت حتى زالت وتلاشت ولم

بقى لها أثر في الصدور . نعم ان الترك أخرجوا بطرس الاكبر يوماً فاضطر الى توقيع معاهدة بروت على شروط لا ترضيه ولكن خلفاءه اتفقوا له بما انتقام : وهذه معاهدة فينارجه - وقد أثبت كاترين أن يوقعها الروس الا في مثل اليوم الذي وقعت فيه معاهدة بروت - ومعاهدة ادرة ومعاهدة سان ستافانو كلها تشهد بأن نجم بني رومانوف كان أعلى من نجم بني عثمان وتبين الاسباب التي جعلت كلة روسيا في الاستانة فوق كل كلمة

اما العنصر السلافي فقد كان ارتقاء روسيا وصعود نجمها في العالم السياسي خير منشط له فدبت فيه روح جديدة وأخذ أبناء السلاف في كل مكان يحاولون أنظارهم اليها ويسعون الى الاستقلال بظلمها وأثبتت الأيام انه لا تقوم لهم قائمة الا بالانضمام اليها والاتحاد معها وان من خالف ذلك منهم عاد بصفقة المغبون . وما كان بنيامين السلاف<sup>(١)</sup> ليقف وقفته اليوم ويخاطب النساء ومن يشد مشدّها بلهجة تمجيم عنها الدول الكبرى لولا ان روسيا من ورائه تثبت عزمه وتشدّ أزره ، ويبض القطا بحضنه الأجل

والحق ان روسيا قد فعلت في سبيل ابناء جنسها ما لم يفعله غيرها في القرون الحديثة وربما كان السبب في ذلك ان ابناء جنسها اكثر حاجة من سواهم الى المساعدة والتعصيد . ولم تنحصر عناية الروس بابناء السلاف فقط بل تناولت جميع الذين على مذهب الارثوذكسية ايضاً فكانت لليونان والسوريين حظ وافر منها والمشهور انه لولا الروس ما قرع جرس في سوريا ولا ارتفع صليب في جنازة مسيحية ولذلك كنت ترى المسيحيين العثمانيين بوجه الاجمال ضالعين مع روسيا في حربها مع اليابان ولم يخرج عن هذه القاعدة سوى نفر من تلاميذ المدارس الاميركية لم تبلغهم عبر الماضي او ظنوا ان الانتصار لدولة غير مسيحية على دولة مسيحية يعد دليلاً على



الارتقاء وسعة الحلم والتزهد عن التعصب



على أن الارتقاء الاجتماعي في عهد بني رومانوف لم يبلغ في روسيا شأوَ الارتقاء السياسي وربما كان السبب الأكبر في ذلك أن الارتقاء السياسي يكفي للقيام به أفراد معدودون تتوفر لهم الأسباب اللازمة وجعلها مادية وذلك ميسور في كل آن حال كون الارتقاء الاجتماعي لا بدَّ له من ارتقاء الأمة نفسها وهو أبعد مثلاً لأنه موقوف على عوامل لا يمكن الاستغناء عنها وجعلها معنوية ومرهون بأوقات معينة قلما يمكن تعجيلها بلا ضرر . لذلك إذا صحَّ أن ينسب فضل الارتقاء السياسي إلى بني رومانوف لا يصح أن ينسب اليهم التأخر الاجتماعي . ومع ذلك فقد أخذت روسيا تخطو خطوات واسعة في ترقية الشؤون الاجتماعية نظرياً وعملياً



هذا ما صارت إليه روسيا في عهد أربعة عشر قيصراً وأربع قيصرات تولوها مدة ثلاث مئة سنة وقل منهم من لم يترك ماثرة يعرف بها في التاريخ : فمخائيل رومانوف منظم الشؤون الداخلية ، وألكسيس ضابط القوانين ومنقح الكتب المقدسة ، وفيودور ممد سبل الاتفاق برفع أسباب النزاع والشحناء بين الأعيان والأمراء ، وبطرس الأكبر مؤسس روسيا الحديثة ، وكاترين الأولى منقذة زوجها وجيشه برباطة جأشها وحسن فطنتها ، واليصابات ماحية عقوبة الإعدام أجابة لنداء المروءة ، وكاترين الثانية الملقبة بسميراميس الشمال ، واسكندر الأول صديق نابليون وخصمه ، وتقولا الأول أمين الملوك على حقوقهم الإلهية ، واسكندر الثاني محرر الفلاح ، واسكندر الثالث حليف فرنسا

على أننا إذا رجعنا إلى التاريخ نجد أن العائلة المالكة اليوم في روسيا ليست من بني رومانوف حقيقة ولا يربطها بها إلا رابطة الرحم فقط فانها من سلالة بطرس

الثالث وهو امير الماني ارتقى عرش روسيا بعهد من حالته القيصرة البصابات وقد انقرضت بها دولة رومانوف في روسيا كما انقرضت بسميتها دولة ثيودور في انكلترا، وكثيرين نفسها ليست من بني رومانوف ولا هي رومانوف ولا هي روسية مطلقاً  
 قلعة المانكة في روسيا من هذا القبيل كالعائلة المانكة في النمسا فمنها تنسب الى بني هبسبورج مع انها ليست منهم الا من جانب النساء فان جدها الامبراطور فرديناند الاول من بيت لودين وسكنه تزوج ماريانا تيريزا ابنة الامبراطور كزولس السادس آخر بني هبسبورج وبواسطتها اتصل الملك بزوجها واولاده منها ولكنهم ظنوا ينتسبون الى عائلة امهم . فروسيا والحالة هذه من جملة الممالك التي تحكمها دولة المانية كانكلترا وبلغاريا ورومانيا

ويتصل نسب بني رومانوف من جانب النساء ايضاً ببني روريك وهم الدولة التي تولت روسيا منذ اواسط القرن التاسع للميلاد وقد ادر كوا في عصرهم شأنًا عظيمًا وصاهروا بني بليولوج اصحاب الاسنانة وبني كابه اصحاب فرنسا . ومن النوادر التي تذكر عن مصاهرتهم لملوك فرنسا ان بسبيها سمي ابن هنري الاول ملك فرنسا فيليب : وذلك ان امرأة هنري الاول كانت من بني روريك وكانت تتصل ببني بليولوج من جانب النساء وهم يزعمون انهم من سلالة فيليب المقدوني فسمت ابنها فيليب احياء لاسم أبي الاسكندر جدها المزعوم

ومما يجدر ذكره ايضاً عن بني رومانوف في هذا الباب انه بينما كانت معظم الدول الأوروبية تنهافت على نابليون الاول لتزوجه بنتاً من بناتها بعد تطلعه جوزفين أبي بنو رومانوف ان يصاهروه . نعم ان نابليون لم يطلب مصاهرتهم صريحاً ولكن بدا من سفيره في بطرس برج ما يدل على رغبة مولاه في اخت اسكندر الاول فبادرت والدتها وزوجتها زوجاً آخر حتى تسد السيل في وجه نابليون . ولا يبعد ان يكون ذلك من الاسباب التي زادتة حقاً على روسيا



ومن عادة بني رومانوف انهم يشترطون بقاء بناتهم على المذهب الارثوذكسي اذا تزوجن بغير ارثوذكسي ويشترطون عند زواجهم بغير ارثوذكسي ان تدخل زوجتهم في المذهب الارثوذكسي اولاً وهي عادة تدل - بقطع النظر عن العقيدة - على رفعة الأخلاق وكرامة النفس فان الدين كالعرض لا يتاجر به

برسف الخازنه

## المرء ودنياه

عرف القراء اننا نرعى في ما ننشره لكتاب مختلفين من اصقاع مختلفة الى جعل هذه الحجة مرآة تتجلى فيها حالة اللغة والافكار في جميع الامصار العربية . وفي المقالة الآتية التي جاءتنا من دار السلام وفي ما نشرناه قبلها لكتاب الزهور في العراق ما يصح أن يكون نموذجاً للاستلوب الانشائي والحركة الفكرية في تلك الربوع التي عاشت اللغة العربية فيها عصرها الذهبي :

حياة المرء في دنياه ركبٌ  
يجوب الارض في طولٍ وعرضٍ  
فتغويرٌ له في أرض قومٍ  
وتعريسٌ له في غير أرضٍ  
وأيام الشهور هي المطايا  
تحت السير بعضٌ لآخر بعضٍ  
وما عيشُ الفتى الا غرورٌ  
كظل زائلٍ او خفق ومضٍ

يعيش ابن آدم في الدنيا وهو مغرور بزوها ، وزهرتها . مشبوب الفؤاد بحبها ، طائر القلب اليها ، مشغول الخاطر بقطعها ووصالها ؛ يطلب منها الوفاء وهي تغدر به ويتوسل الى قربها بكل وسيلة وهي تخدعه ، وتغنيه بالوعد . وما مواعيدها الا الابطال « ! »

ولو علم الانسان - أن الدنيا غادة عطبول ، وعاشق ملول . ان وصلت قطعت ، وان اعطت منعت . نعيمها يؤس ، وحلوها مر ، وراحتها تعب ، وبقاؤها فناء ، وعمارها خراب ، واهلها في خطر منها - ما ركن اليها بكله ، وما سعى لها كل

السعي ، وما بات وليس له من شغل شاغل سواها ، ولا ذكر الآ ذكرها . . .  
أيها الانسان الذي غره من الدنيا زخرفها ، واطمعه امانيتها ، واستغوته شهواتها ،  
واستغوته زينتها وطلاوتها ، وانطلى غلب محالها . اصبح السمع ، وع القلب ، الى  
وصف حال الدنيا وسيرتها مع أهلها ولا ضحك بمصغر ولا بواع . !

أيها الانسان إن الدنيا كما جاء وصفها في القرآن المجيد ولا يبلغ من ذلك الوصف  
شيء دكاء انزلناه من السماء ، فخلط به نبات الأرض ، فأصبح هشياً تذروه  
الرياح ؛ وكان الله على كل شيء مقتدرًا .

بينما تراها مقبلة عليك بنصرتها ، وبهجتها ، ليس لها بعل غيرك ، ولا دار سوى  
منزلك ، ولا نظرة الآ اليك ، تراها بأسرع من لمح البصر قطعتك الوداد ، ومنحك  
الصد والبعد ، فانقلب سرورك حزناً ، وحلو عيشك مرًا ، وصفو شرابك رنقًا  
كدرًا ، وتركك وحيداً فريداً ، في مفازة من ضحك العيش ، ووحشة الفقر ،  
لا مؤنس لك ولا متوجع ، ولا ناصر لك ولا معين ، كمن جاءه الموج من كل  
مكان ، جفاك بجفائها الاصحاب ، وانكرك الاقارب والأبعد والأهل والجيران .  
وصارت كل خلة كانت لك في الغنى مدحاً ذماً

فأضحى الذي يود أن تكون لك حاجة عنده ، فيتقرب اليك بها ويتشرف  
بقضائها يتشاغل عن رد سلامك اذا ما سلمت عليه . لا شيء هناك بل وفاء منك  
بالود له ؛ فهو يترك واجباً ويفعل محرماً ، حذراً من ان تقول له قد بت البارحة  
أنا وزوجي وأطفالي لا فراش لنا سوى التراب ، ولا غطاء لنا سوى السحاب ،  
ولا طعام لنا سوى الماء والهواء ، فهل لك ان تكرم عزيز قوم ذل ، وشريفاً حسبه  
الجاهلون غنياً من التعفف ؟

وأسمى الذي يوسط الواسطات الى الحضور بين يديك أكره شيء في عينه  
النظر الى وجهك . ولو في ليل ادهمت دجاجيره ، كأنما ينظر اليك بعينين غير  
عينيه الأولين



وبات الذي كان يفتخر بمجالستك ، ومنادتك في سفرك ومحاضرتك  
بسنكف من جلوسك الى جنبه ، ولو في قعر من الأرض لا رائح فيه ولا غاد  
وعاد الذي كان يسعى في حسن خدمتك من قبل ، أقبح شيء يراه حسن  
خدمتك له ، فتراه يتأمر عليك ، ويتذمر منك ، ويحكم فيك حكم السادة على  
العبيد ، ولا يرى حقاً لنعمتك التي أسبغتها عليه فيما مضى كأن لم تكن شيئاً مذكوراً !  
وراح الذي كان يتبرك بلباس ثوبك الخلق ، يفر منك « فرار السليم من  
الأجرب »

وصار الذي كان يستجذك في الملأ ، ويلجأ اليك في المهمات ، يترصد لك  
الدوائر وينصب لك المكائد ، ويؤتّب عليك اذا استنجذته في الخلاص من  
ورطة وقعت فيها ، فاذا الذي يستنصرك بالأمس يستصرخك

أيها الانسان الذي غره من الدنيا ظواهرها ، وخفيت عليه بواطنها ، فقام لها  
على قدم وساق ، وثمر لها عن ساعد الجد والاجتهاد ، وأحبها حباً أعشى بصره  
عن مساوئها ، وأعمه قلبه ، وخامر عقله ولّبه ، حتى استحوذ عليه شيطانها ، وأخذت  
بجماع قلبه شهواتها . ويا أيها الانسان الذي يتفانى في حب الدنيا ولا يلجج إلا  
بذكرها ، ولا ينشد إلا ضالتها ، ولا يعرف إلا إياها ، ولا ينظر الى سواها ، هلاً  
اعتبرت بما عاملت به تلك الدنيا آباءك المتقدمين ، وأجدادك السالفين ، أهل  
القرون الأولى والقوم الجبارين ؟ فكم أفنت من دول ، وكم أبادت من الملوك  
الأول ، أرباب السطوة والسلطان ، والأسرة والبيجان ، الذين عمروا فيها عمر  
نوح ، وملكوا ملك سليمان ، وبنوا بناء الاسكندر ، وطفوا طفو قارون ، وصالوا  
صولة الفرود ، وحكموا حكم القياصرة ، وعاشوا عيش الأكاسرة

أين أين الملوك أين الرعايا أين أين القواد للاجناد  
أين أين البناء أين المباني أين من شيدوا كذات العمار

ابن اسكندر وابن هرقل ابن عمرو ابن ذو الأوتار  
 ابن قارون ابن فرعون موسى ابن كسرى وقصر ذو الآر  
 ابن من كتبوا الكتاب للحر ب. وصالوا بالمرهقات الحداد  
 ابن من كانوا بحرصون على الما ل ومن كان كعبة القصائد  
 هذه دورهم تحببك عنهم لو يحبب الجاد صوت المنادي  
 صرعتهم كأس المنون ولما يستفيقوا حتى ليوم التنادي  
 وغدوا يحملون من بعد عرش الـ حلك في موكب على الأعواد  
 وغدا ما لهم وما جمعه للأعادي إرتاء وللحساد  
 وجفاهم اخوانهم وبنوهم وجميع الحجاب والقواد  
 وثووا في القبور من بعد ما كانوا بعالي القصور كالأطواد  
 واستقروا في ضيق اللحد ياسعد مقر السيوف في الأنعام  
 ورضوا بالتراب بعد فراش من حرير موثر ووساد  
 جمعهم دار المنون جميعاً وهم من قبائل وبلاد  
 فغدا الضدة يآلف الضدة طوعاً وغريب تألف الاضداد  
 ومليت الزمان منهم له الدو دُ نديم بعد الحسان الخراد

فإذا كان هذا مسير الانسان ومصيره ، فينبغي للعاقل أن ينظر الى الدنيا نظر  
 معتبر ، وان يجعل مقامه فيها مقام مسافر ، نزل دارها اليوم ويرحل عنها غداً . وان  
 يحاذر منها كل الخذر ، لأنها عدوة في ثياب صديق ، وان يذر فيها ما طاب غرسه ،  
 وزكا أصله ، ونما فرعاه ، وابتغى ثمره ، وحلا ذوقه ، واعذوذ بطعمه . لأنها مزرعة  
 الآخرة ، والمرء يحصد ما زرع . وان لا يحزن على شيء فاته منها ، ولا على شيء  
 اقتطع عنه بعد ما أصابه منها ، بل ينبغي له أن ينزل ما أصاب منها ، منزلة ما لم يصب .  
 لأن جوهرها عرض زائل ، وكسبها خسران مبين . وان لا يتزود من الدنيا إلا



بقدر ما تمس الحاجة اليه . وأن يقنع بالشيء اليسير منها ، اذ لا شيء اغنى من القناعة . « ومن هضم دنياه وزهد فيها لآخرته ، لم يجرمه الله بذلك نصيبه من الدنيا ؛ ولم ينقصه من سروره فيها . » وان لا يبيع آخرته بدنياه غيره حتى ولا بدنياه وينبغي للعاقل أن يستقرئ أخبار السالفين وأعمالهم ، فيأخذ بالاحسان منها عملاً ، ويترك القبيح ، ويندب مذهب من سلك طريقاً هداً الى الحق ، والى الصراط المستقيم ، ويتجنب مناج قوم يجرؤ ناهجه الى الضلال ، وسوء المنقلب . وان لا يكون غير ذي دين ، فان الدين رابطة الانسان بحلاله وحرامه ، وان لا يظن الأحسن ، ولا يكون سيئ الاعتقاد في الناس ، فان سوء الاعتقاد روح الفساد

وينبغي للعاقل أن لا يُغض الى نفسه عبادة ربه ، وان يساوي بين معاشه ومعاذه ، وان لا يترك مجالاً لفؤاد احدهما على الآخر . وأن يعمل فيها عمل من يأمل أن يموت هرمًا ، وعمل من يرجو أن يموت غداً . وان لا يفرح بالكثير من المال اذا ناله ، ولا يحزن لقلته اذا فقد الكثير منه . وان يصنع المعروف مع كل فرد من ابناء جنسه . وان يجود على الناس بما وسع الله عليه من الرزق ، ويتميز فرصة نعم الله عليه ، فيفضل بها قبل زوالها . لأن الغد وراء الغيب ، والمرء لا يعلم من نفسه إلا ما ضيها وحاضرها . فهو في مستقبله كالأعمى السالك طريقاً وعراً في ليلة ليلا ، لا يدري أين يضع قدمه ، في التار أم في البحر

وينبغي للعاقل أن يكون جلدًا صبوراً اذا ما اتا به نوائب الزمان ، وطوارق الحداث . وان لا يترك حاسديه بشمرون بما اصابه من المصائب . وان يكون ذا حزم واقدام ، وان لا يصدّه أدنى عائق يعيقه عما يحاوله من صواب الامور . وان لا يتهاون بصغار الاشياء ولا يستعظم في عين كبارها . فان الصغار يلدن الكبار . ومن هاب الشيء العظيم خسر ما دونه

وينبغي للعاقل أن ينظر الى عيب نفسه ، قبل أن ينظر الى عيب غيره . وان

ينفض طرفه عن عيب أخيه ولا يفاتحه به مخافة أن يفاتحه بمثله . وأي الرجال المهذب وينبغي للعاقل أن يتعلم العقل من المجنون ، والحلم من رأي السفیه ، وحسن الإلتحاق من سيئها ، والعلم من الجاهل ، والأدب من السافل ، والدين من الكافر . وإن يأخذ الوفاء عن غدر اللئيم ، والعبرة عن الدهر . والليب من انعط بغيره وينبغي للعاقل تهذيب نفسه وتعويدها فعل الخير وكل ما ينفع الناس عامة ، ورفض ما يضر بهم

وينبغي للعاقل أن يكون صادق اللهجة ، حسن العشرة ، طلق الحجا في سرائه وضرائه . خفيف الطبع وقوراً وقيّاً ، تصدق أقواله وأفعاله . وإن يكون اميناً محباً للفضل وأهله ، منصفاً ينبع الحق حيث كان ، ويطلبه حيث وُجد وينبغي للعاقل أن لا يعمل عملاً حتى تدبر عاقبة امره كيف تكون - فإن كانت حسنة بادر اليه بلا توان ، وإن كانت سيئة وخيمة تركه بلا فشل وندم - فرباً احجام خير من اقدم

وينبغي للعاقل أن يكون سليم القلب واسع الصدر سمحاً صفوحاً ، محباً للسلم مبغضاً للحرب لأن الحرب داء قتال ، يفتك بالأنوس فتكاً ذريعاً . وإن لا ينبغي على أحد ، لأن البغي شر والشر يورث الدماء ، وإن لا يعادي أحداً ، ولا يضمر سوءاً لأحد ، لأن المرء قليل بنفسه كثير بأصحابه

وينبغي للعاقل أن لا يحتقر صغيراً لصغره ، ولا يوقر كبيراً لكبره ، إذ المرء بأصغريه أو كما قال أبو الحسن علي : « المرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه » وأن يأخذ الحكمة ولو نطق بها مجنون ويأخذ ما يوافق رأيه من قول غيره ، ولا ينتقد ما يخالف رأيه منه كونه خالفه . فلكل فردٍ من البشر رأي والكمال لله وحده

طاهر الدجيلي

( بغداد )





## سورة في رياض الشعر



انت يَا مَنْ انتَ في عِمْ    في وفي قلبي مصوّر  
لك اهدي صورتي فاند    ظرُ البها وتذكّر  
نقولاً رزق الله



## \* عرس في معركة \*

نظمت في سنة ١٩٠٢ عقيب ثورة البكر في الصين

وَفَقَا لِلوداعِ ذَاتَ عَشِيَّةٍ      هُوَ يَبْكِي كَالطِّفْلِ وَهِيَ شَجِيَّةٌ  
رَقِيقَةً كُلٌّ مِنْهُمَا وَدَّعَ الْآ      خَرَّ فِيهَا مُسْتَقْبِلًا لِلْمَنِيَّةِ  
حَالَ دُونَ الْعُنَاقِ بَيْنَهُمَا كَمَ      مَا نَ تِلْكَ الْحَبَّةِ الْمَرِيَّةِ  
فَقُودَادَانِ بِخَفَقَاتٍ وَلَحْظٍ      يَتَنَاجَى وَلَوْعَةً عَذْرِيَّةِ  
بَيْنَمَا كَانَا وَالِدَاهُمَا إِلَى الْفَدَا      لَكَ يَوْمَانِ « مَرْكَبًا » حَرِيَّةِ  
وَهِيَ فِيهَا مَسُوقَةٌ مِثْلَمَا كَانَا      نَتِ نَسَاقُ الذَّبَاحِ الْبَشَرِيَّةِ  
وَهْدِيرُ الْأَمْوَاجِ يَدُوي وَقَلْبُهَا      صَبَّ عِنْدَ النَّوَى يَهَابُ دَوِيَّةِ  
وَصَفِيرُ الْبَخَارِ يُنْذِرُ بِالْبِيَّةِ      نِ وَغَوَاةِ عَصْبَةِ نُوتِيَّةِ  
رَشَقَتُهُ بِنَظَرَةٍ ثُمَّ قَالَتْ      لَسْتُ أَنْسَى هَوَاكَ مَا دُمْتُ حَيَّةِ  
لِي حُبِّي الَّذِي عَرَفْتَ وَوَجَدِي      وَلَكَ الْعَهْدُ وَالْوَفَاةِ وَصِيَّةِ

❖ ❖

نَشَأَ عَاشِقَيْنِ طِفْلَيْنِ كُلٌّ      مِنْهُمَا بِحَسَبِ الْغَرَامِ سَجِيَّةِ  
حَفِظَا فِي الطَّرِيقِ وَالْبَيْتِ وَالْكُ      تَابَ سِرَّ الْهَوَى وَفِي الْبَرِيَّةِ  
شَهِدَ النَّاسُ أَنَّ بَيْنَ الصَّغِيرِ      نِ اتِّلَافًا وَصَحْبَةً أَخَوِيَّةِ  
ثُمَّ شَبَّ الْهَوَى كَذَلِكَ رَوِيدًا      وَكَذَا لِلْهَوَى تَكُونُ الْمَزِيَّةِ  
وَقَضَى اللَّهُ بِالنَّوَى حِينَ جَدَّ ال      وَجَدُ بَيْنَ الْفَتَى وَبَيْنَ الصَّبِيَّةِ  
إِذَا قَضَى الدَّهْرُ أَنْ يَكُونَ أَبُوهَا      كَاتِبًا فِي السَّفَارَةِ الصَّبِيَّةِ  
تَارِحًا عَنْ مَعَاهِدِ مَرَّتِ الْعُبُ      طَةُ فِيهَا بِسُرْعَةٍ بَرَقِيَّةِ  
مِنْ بِلَادِ الْأَلْمَانِ مُوْطِنِ قَوْمِ      عَرَفُوا بِالْجِهَادِ فِي الْوَطَنِيَّةِ



وهي أرض يعيش تحت سماء الـ علم فيها من شاء والمدنية  
سار عنها لكي يجاور أقوا ما تساووا في الجهل والهمجية  
صحبته زوج له وابنة عذ رآه كانت كأنها مسية  
نبذت داعي الغرام وقامت بفروض الحجة البنوية



قبل عهد التاريخ في الصين أقوا م أقامت مجهولة الذرية  
من بني آدم اذا كان حقاً والداً للسلالة البشرية  
جهلوه وأنكروا كل دين غير ما أشركت به الوثنية  
كل شيء لديهم قدسته روح رب تجول فيه خفية  
يجد الباحث المؤرخ فيهم امماً ميتة وتُحسب حية  
وقفت بين ان تموت ونحيى وقفة خيل أنها أبدية  
وأي الغرب أن تظل كسدي في سبيل الحضارة المصرية  
فصلاها حرباً يشب لظاها بين عصر العلوم والجاهلية  
وهي حرب في الصين قامت لأن الصين تهوى بقاءها صنية  
وترى كل دولة دونها شأ ناً وبطشاً ونجدة وحية  
والحديث المصنوع العوبة الطف ل تراه او بدعة وحشية  
والعدو اللدود كل غريب فهي تقضي بقتله أمانة  
من يمت في قتاله من بينها نال حظ الشهيد في الأبدية  
سنة ناصبوا بها الشرق والغرب ب عداً والعلم والحرية  
وتداعوا فقام كل ينادي اقلوا الأجنبي والأجنبية  
لا تظنوا مالا نهيم حراماً لا تظنوا نفساً قتلتم برية



بينما كانت الشوارعُ في دُبا      كينَ ، تُكسى بحلّةِ قرمزيّةٍ  
 نَدجَتْها أعضاءُ ميتٍ قتلٍ      أو جريحٍ مستهدفٍ للمنيّةِ  
 ومرآتي السماءِ سوداءُ يفسا      ها دُخانُ القذائفِ الناريّةِ  
 برزت للعداوةِ بكرٌ رداحٌ      تتجلّى كأنها حوريّةُ  
 تتدفّ النّارُ من يديها فيرندُ      ونَ عنها بأوجهِ مشويّةِ  
 وهي تلك التي وصفنا جَواها      ووصفنا شوؤنها الحيّةِ  
 كانَ في قلبها بقيةُ صبرٍ      ثم زالت باليأسِ تلك البقيةُ  
 أغضبتُها الحياةُ كلَّحلمٍ تمضي      وديارُ الحبيبِ عنها قصبةُ  
 ورأت أنّ قوتها بين حصرٍ      واسارٍ أشدَّ منه أذيةُ  
 والمنايا البهمِ تمشي      عابساتٍ لكنْ خطاها بطيّةُ  
 فارمت تقحمُ العدى وتنادي      أنّها الموت خذْ حياتي الشقيةُ  
 ثم دمرَ مني سفينةَ يأسٍ      بينَ امواجٍ دهرها مرميةُ  
 ربّ صبرٍ قضى شهيداً هواهُ      وشجاعٍ في الحربِ ماتَ ضحيةُ



قال منهم مقدّمُ فتنهٍ ،      مذ رآها ، إلّاظها الباليّةُ  
 لا تمدّوا يداً إليها بسوءٍ      بل خذوها اسيرةً أو سبيّةُ  
 وإذا صائحٌ يصيحُ فراراً      يا رجالَ الديانةِ البوديّةِ  
 داهمكم مدافعُ مهلكاتٍ      وجنودُ على الجنودِ قويّةُ  
 نجدة لو دفعتوها نخلتْ      دُورَ دُبا كينَ ، من بينها خليةُ  
 ثم وافي من الفريجة جندُ      هو عنوانُ وحدةٍ دوليّةِ  
 فلفساتُ في النطقِ مختلفاتُ      ونفوسُ لم تختلف في النيةِ  
 فوقها كلُّ رايةٍ أنزلَ المجدُ      عليها آياتِ الحريّةِ



نظمتهُ ممالكُ الأرض جيشاً      تباهى بمثلِهِ الجنديةُ  
يتمنى الجُنْدِيُّ لو أَنَّهُ الج      ثمةُ في بعضِ رايةٍ مطويةِ  
وَعَدَا فارسُهُ بِشَقْ غبارَ الح      ربِ بينِ الكتائبِ البُكريةِ  
وقعت عينُهُ على غادقِ تُد      تاقُ للسبيِ وهيَ غضبي عَصيةِ  
بين قومٍ صفرٍ إذا الحربُ ثارت      نفروا كالنعامِ في بريةِ  
سامَ فيها حبيبةُ سامه طو      لُ نواها والوجدُ كلَّ بليّةِ  
هيَ كانت مناهُ لما تردّى      برضاهُ الملابسُ العسكريةِ  
فدنا لا يرى قيادةَ غيرِ ال      حبَّ بالطوعِ والخضوعِ حريةِ  
ونجا بالفتاقِ من ربةِ السب      بي إلى حفلةِ الزواجِ الهنيةِ  
فاستظلاً منها برحمةِ أيدٍ      شأنها الرفقُ أنها والديةِ  
سُرَّ ذاكَ الزواجُ غيرِ العروسةِ      نِ أباً صالحاً وأماً تقيّةِ  
ورفاقاً في الحربِ كانوا جنودا      ثم صاروا من بعدها جمعيّةِ  
تسألُ اللهُ أن يباركَ عرساً      قلمَ بينِ الماركِ الدمويةِ

نقول رزق الله

﴿ بين الشريف وصبري ﴾

سمع اسماعيل صبري باشا بيتي الشريف الرضي ، وهما :

أرى بعد وِردِ الماءِ في القلبِ غِلَّةً      اليك ، على أني من الماءِ ناعمُ  
وإني لأقوى ما أكونُ طاعةً      إذا كذبتُ فيكِ المني والمطامعُ  
فقال مجازاةً له :

يا مُوردًا كنتُ أغنى ما أكونُ بهِ      عن كلِّ صافٍ إذا ما باتُ بُرويني  
عندي لائقٌ ، والاقداحُ طوعَ يدي      ملأى من الماءِ ، شوقٌ كادُ يُرديني

✽ في سبيل الشرق ✽

لم يبق لي إلا الشباب ، وإنه  
 زلت بهلانَ الهموم فلم يُطق  
 وكرهتها ، ومن الفرائب أني  
 اشتاق أطرح الهموم ويقتضي  
 وربما عرف المحبون التي  
 شأن الفراشة واللبيب فإنها  
 يشكو الصباية كل يوم مدّع  
 لو أنصفت تلك الحمامة لوعتي  
 يا هذه ، حتى الغصون لما بها  
 مثل التي لزم الخفوق جناحها  
 داء تحاماه الطيب ، وعلّة  
 مرّت بنا الأمم الطليقة ، وانثنت  
 هذي الجياد ، فمن تعاطى شأوها  
 يا مشرق الشمس المنيرة ، أنها  
 أما لياليك التي قد أقمرت  
 فأت وبزّت أمة غريبة  
 وإذا أراد الله رقدة أمة  
 ملك الضلال زمامها ، فإذا حبت  
 رأت العدالة لا تروق لعينها  
 عجلت على البلوى فساقت نفسها  
 دياجة ضمن الأسي إخلاقها  
 حتى نزل بكاهلي فأطاقها  
 لشديد إنقيها كرهت فراقها  
 ظنني إلى الآلام أن اشتاقها  
 نجني الشقاء فأصبحوا عشاقها  
 تغشاه وهو مسبب إحراقها  
 وأحقنا دعوى بها من ذاقها  
 نضت الخضاب ومزقت أطواقها  
 نثرت على وجه الثرى أوراقها  
 أصبحت مرتكض الحشاخفاها  
 طلب العليل فلم يجد إفراقها  
 أخرى تعالج أسرها ووثاقها  
 يا شرق فيك ومن أراد سباقها  
 وأيك شمك فارقت لإشراقها  
 فلقد طوت لك محوها ومحاقها  
 من برّها في المشرقين وفاقها  
 حتى تضع ، أضعها أخلاقها  
 أو أمسكت سبب المعالي عاقها  
 فتلست في الليل ظلمًا راقها  
 للموت ، أو عجل البلاء فساها

ما عذرت طائفة أضاعت مصرها      ان لا تُضيع شأماً وعراقها  
برزت وقابلها الزمان بسيفه      فأطن ساعدها وعرق ساقها  
أبن الذين اذا اكفهرت أوجهه      هبوا لنا طلق الوجوه عناها  
لله اطماع اصاب خلفها      فيهم وآمال رأت اخفاها  
نظرت الى الحلم الجميل فهاجها      ورنّت الى الطيف المله فشاها  
او ما تشوقك يا خيال بقية      في أنفك لك كابدت أشواقها  
( النجف )      محمد رضا التميمي

❖ رائع الشيب ❖

دب قير الشيب في مفريقي      سبحان من طرز هذا الشعار  
طار الغراب الجون من فرعه      ما لغراب فوق فرع قرار  
قد كنت من فودي في ليلة      يا ليت لم يطاع علي النهار  
أغضبي الشيب ملأ وقد      اعذره لو يكتفي بالعدار  
سحابة الشعر اذا صرحت      بالبرق فاضت بالدموع الغزار  
ملك النجاشي في نواحي الوري      ليس سوى بعض ليل قصار  
سود بخي بالياض الذي      بان على الهامة بعد السرار  
جف رطيب الجسم يا عاذلي      فصرت أخشى فيه وقع الشرار  
تأمل النسرين في لمتي      قابل في الوجنة لون البهار  
قد ضحك الشيب برأسي وقد      ضحكت لما قيل هذا الوقار

نسب اسرار



## مصارع الادباء

بلغ من بغضي لشعر أن صرتُ أعرض عن سوانح معانيه في لوامع قوافيه .  
القاعد بالحدود عن منازل الشرف ، المتواكل بالزمات عن بلوغ نهايات الأرب .  
أحدى فتن الخيال . تجري بها البدائة فتلقاها مسامعُ بالقبول ، وتلقاها مسامعُ  
بالنيل . أبعثُ به وبطلابه

يتهاذى امرأه الذهب بين « شولر » وبين « سيلندبار » تُساقط اعطافهم  
الجنهيات ، ويطوفون حول معاهد الصبوة في عواصم الغرب من « مُنت كارلو »  
الى « مُنت كارلو » . ثم يأوون الى بيوت كثرت فيها الديكة والحمام ، ثم يصبحون  
في لزباتهم يهبون المال في دعاوي ومخاصمات : فطلاق وزواج وميراث وشركة  
يتخلل ذلك كله لعب الورق واستشارة الوكيل وإدلال الكاتب ، وما ادراك ما  
الكاتب ، وبيع الاطيان واقتراض المال . بدرات تفيض المسجد ، وتنفجر عن  
ذوب اللجين ، والشاعر يريد ان يبيع ديوانه « بقرص من الطعينة » فلا يجد  
مشترياً ، والكاتب يعرض دفتاره مجّاناً فلا يرى قارئاً فسبحان الله !

علّم من أعلام العراق . هو أبو القصائد المحبّة والقوافي المحكمة . نزيلٌ بمصر ،  
مقيمٌ في دار حزنه يعالج أيامه ، ويعاني شدائدها وليس بمصر من يقول له أين  
أصبحت أيها الأديب العظيم ؟ « أحمد مفتاح » رجلُ البلاغة ، يموت ويدفن ولم  
تكتب خبر وفاته جريدة من الجرائد فيما علمت . و « محمد امام العبد » وهو شاعر  
مجيد يؤسّد بالأمس التراب ، ولا يتقدّم أحد ليقبم له ليالي مآثمه . وفي بلاد الغرب  
يصنعون التماثيل للشعراء ، ويسمون باسمائهم الشوارع والدوارع ، ويجعلون لميلادهم  
ولموتهم اياماً في كل سنة هي بمنزلة ايام الأعياد . ويقولون بمصر : الدستور والجلال  
والمؤتمر ، وتكتب الجرائد ليحيى ويسقط . من يحيى ومن يسقط ايها الساكنين ؟

لكل أمريء في هذه الأمة موضع يميزه ؛ والناس في درجاتهم متقاربون .  
وليس رجل ينكره معارفه ، ويتجافاه أقرب أقرابه إلا الأديب . فهو إذا برز على  
أقرانه حسدوه ، وإن أقصر عنهم حقروه ، وإن ولج جمعاً جالت فيه أبصار  
المستعززين . ولله في خلقه ثامن يفخرون بملابسهم ، وليست بصنع أيديهم ، ولا  
انسجتها من نسجهم ، ولا أثمانها من كسبهم ، ولا زيتها منجمل ما قبح من أشكالهم .  
أولئك يطاؤون الهامات ، ويدلّون الرقاب ، ويتهادون في كل مزدحم ، تهادي  
الكواعب الرود في الوشي والبرود . طواويس الرجال يقضون طوال الأعوام في  
ديوان الحياة ، ثم يخرجون منه كما تخرج الأنعام من تحت السقائف ، لا متزودين  
ولا مستخلفين . إلى حيث ألقت رحلها !



ننظر إلى الكتاب المطبوع بأحدى اللغات الأجنبية فنرى مكتوباً على جلده :  
الطبعة العشرون والطبعة الخمسون وأكثر من ذلك . وقد يكون عدد نسخ الكتاب ،  
في الطبعة الواحدة ، عشرة آلاف على الأقل ، وليس في الشرق كتاب طبع مرتين  
إلا نادراً أو ما كان متضمناً للمجون . وجرائدنا يأكل شتركوها أثمان اشتراكهم  
فيها ، ويكتفي قراؤها بنسخ يأخذونها من المشتركين ، أو يقرأونها في القهوات .  
وقد يبالغ في الغرابة بعضهم فيردّ الجريدة مكتوباً عليها ( مرفوضة ) بعد أن يكون  
قرأها شهراً وأياماً . وأغرب منهم من جاءته جريدة « الجامعة العثمانية » وهي جريدة  
كانت تنشرها « الجامعة العثمانية » في بيروت ، وتعطيها من دون ثمن ، ويكتب على  
غلافها « مجاناً » فردّ الرجل الجريدة بعد أن كتب على غلافها بالعربية والفرنساوية  
« مرفوضة » . رفض الفضل ورفض الكرامة . لا طال ذنب زمانه ! ولم يخجله  
كرم الذين أحسنوا بها عليه إحساناً لم يقع على مستحقه . ومثل هؤلاء الخلق  
كثير بيننا ولا فخر !

يموت أدباؤنا ، وتطفأ أنوار المعاني في عقولهم ، وتبقى بيوتهم خاليةً وأجداسهم  
داثرةً ، وليس فينا من تحدّثه نفسه بأن ينقبَ عن آثارهم ، وينشرَ للأمة ما طويَ  
من معارفهم إفراراً بفضلمهم ، وتخليداً لذكركم ، واستفادة من آثار قرائمهم . ونحاول  
بعد ذلك أن نجاري الأمم أو أن نُشبه عباد الله . ما اكبر جهلنا باقدارنا ، وما  
أبعدنا عن مواضع الانصاف

لا أدیب العراق أجدته فريده ، ولا الأستاذ مفتاح هاتيه بلاغته ، ولا امام  
العبد أغنائه شعره . وإنّ نسخة من قصة « القاضي والحرامي » أو قصة « دليّة  
المختال » لأحبّ الى عامتنا . وشعنى الى خاصتنا من درر هؤلاء العظماء وجواهرهم ،  
وأدعى للشجون ثم أبعث للطرب من قصائدهم وفصولهم . سقاهم الله ! رعاهم الله !  
عاشوا مظلومين وماتوا مظلومين . وأودعت بطون المقابر كنوزاً يتباهى بأمثالها ملوك  
الأرض . يروى أن بعض الانكليز يقول « لو خيرنا بين أن نخسر الهند كلها أو  
نخسر شكسبير لاخترنا خسارتنا للهند ، ولأبقينا شاعرنا عوضاً عنها » ونحن ماذا  
نقول ؟ نقول لتحيّ الديكة والحمام ، أم نصيح ليجي الدستور ؟

انا لنطمع اليوم في ان ننال ما لا يتاح لنا الا بعد خمسين عاماً فمثلنا مثل جماعة  
من العميان قيل لاتهم ركبوا أحد المعابر ( القوارب ) ليعبروا النيل . فقال قائلهم :  
هل لكم في الخروج من المركب من غير ان تدفعوا اجراً ؟ قالوا بلى . قال : اذن  
فاستمعوا لما أقول . اذا قارب المعبر الشاطئ ، صاح النوتي . « فلق » . فسيبوا هنالك  
وثبة رجل واحد ، وتفرّقوا هرباً ، واعلموا أنه لا يترك معبره ويعدو وراءكم .  
قبلوا المشورة . وكان النوتي يسمع المؤامرة وهم لا يشعرون . فلما توسط النهر صاح .  
« فلق » . فوثب العميان فوقعوا في البحر وغرقوا . واني لأخشى ان ينادينا الغرور  
نداء النوتي فنغرق غرق العميان

الأمة في حاجة الى نوابغها ، ونوابغها غرباء بينها ، والصوت الأرن والقول



المسوع ما يهتف به قوم صمت ألباهم ، ونطقت ألسنتهم . هم المسيطرون وهم الزعماء  
حَسْبُ الأديب في الشرق نوعاً تكال له كَيْلَ الحشف . فهو الأديب الفاضل ،  
والشاعر البليغ ، والكاتب البارع ، واللودعي والالمعي وغير ذلك . وليت هذه  
التعوت نجى لمن تصدق فيه ، او فيمن تكاد تصدق فيه . ولكنه مشارك فيها  
مشاركة الغبن . أهل البلدة كلهم ادباء فضلاء بلغاء فصحاء ، ما سلم من ذلك ملك  
ولا سوق . واظن هذه هي المساواة التي يطلبها مجانين الدستور ، لا المساواة في  
الحقوق التي يثني عليها أهل الانصاف

ألا من مبلغ عني كل أديب في الشرق أنه أديب وأنه فاضل ، وأنه لودعي ،  
وأنه ألمعي ، وأنه فصيح ، وأنه بليغ وأنه عند الناس وجوده مثل عدمه ، وأنه أهون  
على امراء الذهب من ديك من ديك الهند ، او من حمامة من حمامة اليمن  
كنت ذات يوم راجعاً من دار البريد وفي يدي سيكارة هي أخرى اخواتها .  
فرَّ بجاني رجلٌ يسرع في مشيته ، فاستطارها من يدي حتى وقعت على الأرض !  
وكان اليوم شديد الهاجرة لافح الحر . فلما توسطت الشارع رأيت عربة نظيفة  
فيها رجلٌ من رعاع القوم ، وامامه اثنان من الأوز . ثلاث رقعة في خير عربة ،  
يقودها جوادان مطهَّمان . فرفعت طرفي الى السماء وقلت : يارب تلهمني الشعر ،  
وتجري براعي بما يستطيع من النثر ، وتجعل عبادك يدعوني بالأديب إن صدقاً  
وان كذاباً ، ثم أرى أني أحقر من الازوز في هذا الشرق ؟ ثم انصرفت صابراً  
هذا ميدان واسع ، يتعب الجائل في ارجائه . ولولا حقوق الأدب وأهله ما  
سطرناها . ثلاثة اخوان : مكروب ودينان . أما الرثاء فبعض ما يجب ولن يفوتني  
ما استطعت منه ، وأما النحيب فاني سوف اتحب . فن لي بمن يساجلي الدمع ،  
وبشاركني في الشكاية . اما أنا لظلمون !  
ولي الدية بكه

## تأثير الدين في المدنية

أتم المبادئ التي تسير عليها الأمم، وتعتبر منار التاريخ وعماد الحضارة، المبادئ المدنية، وقد كانت على الدوام أهم عنصر في حياة الأمم، وهي لذلك أهم عنصر في تاريخها. فأكبر حوادث التاريخ التي أنتجت أعظم الآثار هو قيام الديانات وسقوطها. وأول المسائل الأساسية، في الأزمان الغابرة وفي الأزمان الحاضرة، المسائل الدينية. ولو أن الإنسانية رضيت بموت جميع آلهتها لكان هذا الحادث أعظم الحوادث التي تمت فوق وجه الأرض منذ ظهرت المذنيات الأولى لا ينبغي لنا أن ننسى أن جميع النظم السياسية والتدبيرات الاجتماعية قامت، منذ بداية التاريخ، على معتقدات دينية، وأن الآلهة هي التي لعبت أكبر دور في الحياة الإنسانية، وأن الدين أسرع موثر في الاخلاق لا يدانيه موثر اللهم إلا الحب، والحب دين، إلا أنه دين ذاتي غير دائم. وإذا أردت أن تعرف على أي حال تكون الأمة التي اهتاجها خيالها فانظر إلى فتوحات العرب والحروب الصليبية والاضطهاد الاندلسي وحال انكلترا أيام «الپوريتين» و«سانت بارتلمي» في فرنسا وحروب الثورة الفرنسية. إلا أن للأوهام سحراً مستمراً شديداً التأثير يتغير به المزاج العقلي تغيراً كلياً. خلق الإنسان الآلهة ولكنها ما لبثت أن استعبدته. وإنما بذت الأمل لابنت الخوف كما وصفها «لوقريس» لذلك كان تأثيرها سرمدياً. لقد كان من تأثيرها فيه أن جعلت عقله متشبعاً بفكرة السعادة فامتازت بذلك على كل موثر سواها، وقصرت الفلسفة عن ادراك هذه الغاية حتى الآن

نتيجة كل حضارة إن لم نقل غايتها، وكل فلسفة، وكل دين، تكوين حالات عقلية خاصة، بعضها يقتضي السعادة، وبعضها لا يقتضيها. وترجع السعادة

الى أحوال النفس أكثر مما ترجع الى الأحوال الخارجة عنها . فلربما كانت الضحايا فوق مواقعها أسعد من قاتليها . وكم فالح ارض يديه يقضم الكسرة مفروكة بالتوم أسعد بكثير من موسر متدفق الثروة تكاثفت حوله الهوموم

ومن دواعي الأسف أن الحضارة في هذا الزمان خلقت للانسان جمعاً من الحاجات ، ولم تُعطهِ وسائل دفعها ، فتولدَ من ذلك عدم الرضاء في النفوس . قالوا الحضارة بنت الرقي . نعم وهي أم الاشتراكية وأم الفوضى . وهما صوتان مريعان تصبح بهما جموع قلّ ايمانها فاستولى الناس على قلوبها . أين حال الأوروبي الذي تولاه القلق ، وهاجت اعصابه وأصبح غير راضٍ بحظه ، من حال الشرقي الراضي بما قدر له . انما الفرق بينهما في حالة النفس دون سواها . وانما يُغيّر الامة من يُغيّر من تصوّرها ، ويجعلها تفكر وتعمل غير ما عملت

يجب على الهبئة ان تسعى في ايجاد حال عقلية يكون فيها الفرد سعيداً والآ فاجل الامة قصير . فما قامت الأمم حتى الساعة الا متكئة على خيال فيه قوة اجتذاب النفوس ، وما سقطت واحدة منها الا بزوال سلطان هذا الخيال

من اكبر خطأ هذا الزمان اعتقاد الناس ان النفس تجد السعادة في الاشياء الخارجة عنها . قل ان السعادة فينا ونحن الذين نوجدُها . وشدّ ما كانت بعيدة عنا . انا هدمنا خيال العصر الماضي فصرنا نرى انه لا حياة لنا من بعد هذا الخيال ، وانا اذا لم نوفق الى الاستعاضة عنه فانا هالكون

اكبرُ المحسنين لبني الانسان الذين يجب على الأمم ان تُقيم لهم أغخم التماثيل من الذهب والوهاب ، هم اولئك السحرة القادرون الذين خلقوا لها الخيالات . اولئك يولدون احياناً بين البشر ، ولكنهم لا يولدون الا قليلاً . أقاموا امام سيول الآمال الغانية — وهي الحقائق التي لا قدرة للانسان على معرفة غيرها ، وفي وجه هذه الدنيا العبوس الجامدة — حجاباً من الأوهام القوية فسروا عن الانسانية ، وستروا ما في



الحياة من غضاضة ومَضَض ، وخلقوا جنات النعيم فنبطَ بها الرجاء وتوالت الاحلام  
واذا رجعنا الى الجهة السياسية علمنا أيضاً كيف كان تأثيرُ المعتقداتِ شديداً .  
والسببُ في قوة الدين المنظمة كونهُ العاملُ الوحيدُ الذي تتوحدُ به وقتاً ما منافع  
الأمة ومشاعرها وأفكارها . فيقوم المبدأ الديني بذلك دفعة واحدة مقام غيره من  
العناصر التي يتكوّن منها روحُ لأمة والتي لا تنتج هذه النتيجة الا اذا اُربت وتمَّ  
نضجها بالوراثة . نعم لا يتغير مزاجُ لأمة العقلي بتجرّد اسنلاء دين على قلبها ؛ غير  
انّ جميع القوى تتجه نحو غاية واحدة هي الانتصار للمعتقد الجديد ، وفي ذلك سرُّ  
قوتها العظمى . لذلك تجد ان قيام الأمم بأعظم الأعمال كان في عصر هذا التطوُّر  
الوطني أعني عصرَ تديّنها ، وتأسيسِ اكبر الممالك التي ادهشت العالم كان في عصر  
تديّنها . كذ انحدت بعض قبائل العرب بفكرة محمد (صلى الله عليه وسلم) فاستطاعوا  
قهر أمم كانت لا تعرف منهم حتى الأسماء . وشادوا تلك الدولة الكبرى  
وعليه يتضح انه كان للدين شأن كبير في سياسة الأمم لأنه هو العامل الوحيد  
سريع التأثير في أخلاقها . نعم ان الآلهة ليسوا خالدين ، ولكن المبدأ الديني باق  
لا يزول . يفتي زماناً ، ثم ينشط متى ظهر ربّ جديد . وهو الذي استطاعت به  
فرنسا وحدها منذ قرن ان تقاوم أوروبا كلها . فعرف البشر مرّة أخرى درجة تأثير  
المعتقدات الدينية . لأن الافكار التي امتلكت العقول في ذلك العصر كانت في  
الحقيقة ديناً جديداً نفخ في الأمة من روحه فأنعشها . لكن الآلهة التي برزت من  
خلال تلك المعتقدات كانت لطيفة المادة فلم تدم الا قليلاً ؛ على ان سلطانها ، مدّة  
وجودها ، كان سلطاناً كبيراً

بعد ذلك نقول ان قدرة الديانات على تغيير روح الأمم قدرة فانية . فقلما تدوم  
المعتقدات على قوتها الاولى زمناً يكفي لتغيير الخلق تغييراً تاماً . سببه ان قوّة  
الاحلام لا تلبث أن تفتر ويرجع المأخوذُ بسكرتها بعض الرجوع الى اليقظة فتظهر  
حقيقة الخلق العتيق

يظهر على الدوام خلق الأمة حتى وسطان الدين في متهى شدته فتراه في الصبغة التي انصبغ بها الدين عند الامة التي اعتنقه ، وفي المظاهر التي تنشأ عنه . انظر الى الفرق العظيم بين المعتقد الواحد في انكلترا واسبانيا وفرنسا نجد انه كان من المستحيل ظهور « البروتستنتية » في اسبانيا أو رضى انكلترا باقامة الاضطهاد ( محكمة التعذيب ) بين ربوعها ؛ بل تأمل حال الأمم التي دانت بالبروتستنتية تظهر لك أخلاقها الأساسية الاولى بادية عليها ، ونها بالرغم من فتانها بمعتقدتها ، لا تزال محتفظة بميزات مزاجها العقلي ، اعني الاستقلال ومضاء العزيمة وتدبير الامور قبل الأخذ بها ولما الخنوع والاستذلال لسيّد يصدر في امره عن الهوى

يتولد تاريخ الأمم السياسي والادبي والفني من معتقداتها ؛ الا ان هذه كما تؤثر في الخلق تتأثر ايضاً به . فمفاتيح حياة الامة خلقها ودينها . والاول دائم من حيث صفاته الاولى ، وعدم تغيره هو السبب في وحدة تاريخ كل امة واضارده . أما المعتقدات فقابلية للتغير . وتغيرها هو السبب في ان التاريخ يحكي كثيراً من الانقلابات في الأمم .

اليوم تميل الامم القديمة الى السقوط . فهي تهتز من الوهن ، ونظاماتها تنداعى واحداً إثر واحد . وعلة ذلك فقدانها كل يوم شيئاً من ايمانها الذي قامت عليه حتى الآن . فاذا فقدته كله قامت حتماً مقامه حضارة جديدة مؤسسة على معتقد جديد . لأن التاريخ يدلنا على ان الأمم لا تحيا طويلاً بعد اختفاء معبوداتها ، وأن الحضارات التي جاءت مع تلك المعبودات تذهب بذهابها . ألا لا شيء أفعل في التخريب من أثر معبود يموت

صمد فخمى زغلول

وكيل نظارة الحفانية

## في جنائن الغرب

### أنشودة روسية

من العادات المتبعة في روسيا انه يحق للقيصر ان يطلق امرأته ويبعدها الى أحد الاديرة اذا لم تنفع له ولياً لمعهده . وقد عثرنا على أنشودة يتغنى بها القرويون في روسيا تصف حالة القيصرية عند تركها القصر الامبراطوري ، فأحيينا ان ترجمها لقراء « الزهور »

كلّ حزين في موسكو ، لأنّ القيصر غضب على القيصرة وأبعدها عن عينه  
أرسلها الى هناك ، الى ما وراء جدران الدير

وبينما كانت الأميرة تمرّ بالقصر ، أخذت تنوح وتبكي قائلة :

« أيها القصر الأبيض المفروش بالخمير والحبر ، أما من عودة إليك ؟ »

« أما من عودة إليك ، فأروح النفس بين جذرانك ، وفي رياضك الغناء ؟ »

« أما من عودة إليك ، فأرى سيدي القيصر ، وأسمع كلامه العذب ؟ »

كلّ حزين في موسكو ، لأنّ القيصر غضب على القيصرة ، وأبعدها عن عينه

خَرَجَت القيصرة من القصر ، وقفت في السلم ، فتهتدت وقالت للحرس بصوت

متقطع ، والعبرات تخفقها :

« أسرجوا الخيل للرحيل ، فقد أزفت ساعة الفراق ، سيروا رويداً ، واخرجوني

على مهل من موسكو

عسى سيدي أن يرقّ ، عساه أن يرثي لحالي »

وكان جواب الحرس « عساه أن يرقّ ، عساه أن يرثي لحالك ! »

لكنّ قلب القيصر كجدران قصره صلب ، لا يرقّ ولا يلين

في الدير ، تفرغ الأجراس حزناً لاستقبال القيصرة الحزينة

كلّ في موسكو حزين ، لأنّ القيصر غضب على القيصرة وأبعدها عن عينه !



## \* الدموع \*

أَنتِ بِسَمْعِي حَنِينٌ «دمع الفتاة»<sup>(١)</sup>؛ وَكُثِبَتْ فِي نَفْسِي لَذَرَفِ دَمْعِ الْعَذْرَاءِ .  
وَرَشَفَتْ بِيَدِي كَأَسْ دَمْعِ الْفَوَادِ . فَأَحْزَنَنِي الْأَوَّلُ سَاعَةً ذَكَرْتُهَا الْعَمَرُ؛ وَسَهَدَنِي  
الْثَانِي لَيْلَةً سَقَمْتُ بَعْدَهَا الشَّهْرُ؛ وَأَسْكُرَنِي الثَّلَاثُ مَدَّةَ آلَمَتْنِي الدَّهْرُ  
مَا هَاجَتْ أَشْجَانُ الرُّوحِ الْأَوْسَاتِ مِنَ الْأَنَامِلِ عَلَى الْأَوْتَارِ دُمُوعًا؛ وَمَا امْتَلَأَ  
إِلَّاهُ النَّفْسِ إِلَّا وَفَاضَ مِنَ الْمَقْلِ عَلَى الْخُدُودِ دُمُوعًا . وَمَا اشْتَدَّتْ لَوْعَةُ الْفَوَادِ إِلَّا  
وَانْسَكَبَتْ فِي الصَّدْرِ دُمُوعًا

الدموع أنشودة النفس مع تساييج الملائكة

همس القلب في أذن الفضاء

حديث بلسان الحمام الناتج

الدموع أكليلاً، أزهاره الكآبة الصامتة، ينثرها اليأس على ضريح الأمل

قريض تنظمه العيون

عبر العنبر المحترق

أشواك ورد الهوى

أزهار العاطفة، تنبتها المحبة، ويسقيها الحنان، فيجنيها الجوى

بنات الشعور، يجبل بها الألم، وتمخض بها النفس، قتلتها الحسرة

فدبت بنفسي عواطف تتحرك في الصدر فتئن لها الجوامد . تذرفها

الروح دُمُوعًا مِنَ الْأَنَامِلِ فَتَكْفِكُفُهَا الْمَلَائِكَةُ بِأَنْفَاسِهَا وَتَجْفِفُهَا بِخَفِيفِ أَجْنَحَتِهَا

لتصعدّها إلى العرش الأعلى كبخور العفاف أو كبخار ذبيحة الطهر

دموعٌ ليست عبرات فردى<sup>(٢)</sup> إلا أبردها ناراً، وأخفها ماءً

(١) دمع الفتاة ( Larmes de jeune fille ) قطعة موسيقية لواضنها كوستاف لانج

(٢) العبرات ( Le lagrime ) قطعة من الترافياتا ( La Traviata ) أوبره لواضنها

فردى ( Verdi ) الموسيقي الشهير

والهف قاي على شمائر شواعر ، يثيرها الشجن فتحمر الحدود ، ثم تنصب في  
المحاجر كما يصب الصبح الندى في أفواه الصدق لتحوّل الى قطرات لا تبلغ لآلى  
العالم بأسرها عشر فمشار ثمنها

ويح الحشا من قطرة . لو سقطت على الحجر القاسي لرقّ وذاب حرقة  
من الفؤاد . لذي كان نصيبه من الجهاد لهفة ودموعاً ، فليشرب الكأس حتى  
التيالة عساها ان تبرد بمرارتها طيباً شعله الوجد ، ونفخت فيه الصبا . ليك بدمع  
المداد وبمقلة الغمام . مع الصفصاف المستحي والزهرة المائلة الى الذبول ، والنجم السائر  
الى الأفول . والقذ المائل الى النحول

ليكفر بدمعه عما جناه بحبه فكان عليه عوضاً عن النعمة نقمة ، وعن العذوبة  
عذاباً . لعل النجيب يروي غليله ويشفي عليه  
لو لم تخفف الدموع اشجان الروح ، وتسكن احزان النفس ، وتبرد حسرة  
الفؤاد . لذابت معها الحياة ، وذوت في ربيعها زهرة العمر

بورسف نونل ( حلب )

### الصدقة

قال علي بن أبي طالب لابنه الحسين : ابذل لصديقك كلّ المودة ، ولا تطمئن  
اليه كلّ الطمأنينة ؛ واعطه كلّ المؤساة ، ولا نفس اليه كلّ الاسرار  
قال المأمون : الاخوان ثلاث طبقات . طبقة كالغذاء ، لا يستغنى عنه ، وطبقة  
كالدواء يحتاج اليه ، وطبقة كالداء الذي لا يحتاج اليه

## حُبُّ فِي حَدَائِقِ الْعَرَبِ

### حُبُّ الْوَطَنِ

قال عمر بن الخطاب : لولا حبُّ الوطن لخرب بلدُ السوء . وكان يُقال :  
بحب الأوطان ، عمرت البلدان

وقال جالينوس : يتروَّحُ العليل بنسيم أرضه ، كما تتروَّحُ الأرضُ الجديبة  
بيل المطر

وقال بقراط : يداوى كلُّ عليلٍ بمقاير أرضه ، فإن الطبيعة تنزعُ الى غذائها .  
ومما يؤكِّدُ ذلك قول اعرابي وقد مرض بالحضر ، فقيل له : ما تشتهي ؟ - فقال :  
مخيضاً رويّاً ، وضباً مشويّاً

وقبل : احفظ أرضاً أرسخت رضاعها ، وأصلحك غذاؤها ، وارغَ حتى  
اكتنفت فئاؤه

وقيل : من علامة الرشد ان تكون النفس الى اوطانها مشتاقة ، والى مولدها تواقفة  
وحدث بعض بني هاشم ، قال : قلت لاعرابي : من أين أقبلت ؟ - قال من  
هذه البادية . قلت : وأين تسكنُ منها ؟ قال : بسايط الحى ، حى ضرية ، ما إن  
لمر الله أريد بها بديلاً ، ولا ابتغى عنها حولاً ، حقَّتْها الفلوات ، فلا يملوحُ  
ماؤها ، ولا نحسُ تربتها ، ليس فيها أذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ؛ ونحن  
بأرفه عيشٍ ، وأوسع معيشة ، وأسبغ نعمة ؛ قلتُ : مما طعامكم ؟ قال : خبز الهبيد  
والضباب واليرابيع مع القناذف والحبيات ، وربما والله أكلنا القد ، واشتويتنا الجلود ،  
فلا نعلم أحداً أخصب منا عيشاً ؛ فالحمدُ لله على ما رزق من السعة ، وبسط من  
حسن الدعة



وقيل لاعرابي : كيف تصنع بالبادية ، اذا انتصف النهار ، واتعل كل شيء ظله ؟ فقال : وهل العيش الا ذاك ، يمشي احدنا ميلاً ، فيرفض عرقاً كأنه الجمان ، ثم ينصب عصاه ويبقي عليها كساه ، وتقبل الرياح من كل جانب فكأنه في ايوان كسرى

وقيل لآخر : ما الغبطة ؟ قال : الكفاية ، ولزوم الاوطان ، والجلوس مع الاخوان ، وقيل : فما الذل ؟ قال : التنقل في البلدان ، والتنجي عن الاوطان وكان يقال : الغريب عن وطنه ومحله رضاءه كالغرس الذي زایل أرضه ، وفقد شربه ، فهو ذاوٍ لا يثمر ، وذابل لا ينضر . . . والجالي عن مسقط رأسه كالعير الناشز عن موضعه الذي هو لكل سبع فريسة ، ولكل كلب قنيسة ، ولكل رام رمية وقال الشاعر :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحيب الأول  
كم منزل في الأرض يالفه الفتى وحينئذ أبدأ لأول منزل  
( عن الجاحظ )

المتوفى سنة ٥٢٥٥ = ٨٦٨ م

### \* خواطر \*

« لكارمن سيلفا ملكة رومانيا الحالية »

- ٥. يسمون غالباً بسليم الطوية من ليس بندي عقل نبيه !
- ٥. متى وجد المرء في حالة محزنة ومركز حرج غلبت على لسانه الترهات . ألا ترى ان الكلب يعوي متى خاف
- ٥. ذوو العقول يحجبهم ذوو العظمة كما تحجب النجوم امام الشمس !

## مختار من أدبية الأدباء الحرة

نمت « الماتين » الى قرائنها ، في احد عدادها الاخيرة ، قهوة من قهوات باريس الممدودة وهي القهوة الانكليزية Café Anglais وقالت ان أعضاء « الجوكي كلوب » حضروا احتضارها واحتفلوا تحت رئاسة البرير يواقيم مورات بتأيينها وعزى بعضهم البعض على تصرف أنفاسها ثم ودعوها الوداع الاخير بأن شربوا مئات من زجاجات الخور التي طال عليها القدم منها ما يرجع عهد عصيره الى سنة ١٨٧٤ والى سنة ١٨٦٥ والى سنة ١٨٥٨

ومن غريب الاتفاق ، انني بعد مطالعة هذا السبي ، أناني صديق من زبائن الاسبلندد بار وقال : البقية في حياتك ! فقد عزمت شركة استين على استئجار نصف عمارة الخاصة الخديوية المشرفة على شارع كامل فتصبح الاسبلندد بار ، وهي محط رحال الأدباء ورجال القلم ، أثراً بعد عين ! ! فأخبرت صديقي نبأ الماتين عن القهوة الانكليزية وقلت له : اذا صحَّ خبرك فليست الاسبلندد بار اول نادٍ حر للأدباء تذهب به الأيام او ينطوي ذكره ولا يخلد له خبر

وربما لا يوجد الآن في مصر عشرة يذكرون قهوة « انطون » وهي قهوة خشبية كانت مجمعا للأدباء والمشتغلين بالسياسة والفلسفة في أواخر ايام اسماعيل . ففيها جلس جمال الدين ومحمد عبده وسليم تقلا وتحت ظلال اشجارها غرست اول بذرة لفك الشرقيين من قيود الاستعباد الفكري . وبقيت ملتقى لذوي الافكار الناضجة حتى عهد الثورة العرابية . ثم تحولت ندوة للمغنى والرقص « البلدي » وأنشئت في مكانها عمارة بنك الكريدي ليونيه الحاضرة

ورغب الكثيرون من اهل الأدب ، بعد الاحتلال الانكليزي ، عن السياسة وتفرغ رجال التهضة الأدبية الى الأدب الخالص فاتخذوا قهوة « كسكوت » بشارع

المشهد الحسيني محطاً لرحالم فكنت ترى في هذه القهوة « البلدية » الشيخ الشنقيطي الكبير ، والشيخ حسن الطويل ، وسultan بك محمد — أيام كان شيخاً معيماً — والشيخ محمد النجار ، ومحمد افندي ابا الفضل ، والشيخ أحمد القوسي ، والشيخ عبد الرحمن قراعة ، والشيخ سيد المرصفي وغيرهم . وكانت مجالسهم الليلية في هذه القهوة مجالس ادب راقية يتناشدون فيها الشعر وينثرون درر النثر ، وينتقلون في رياض الأدب والتاريخ والمنطق من القديم الى الحديث . ثم فرقت بينهم أيدي الحدائق فأت البعض واشتغل البعض بشؤون الحياة وأصبحت قهوة « ككوت » وقد خلت جوانبها من ذوي الالباب واللفظن

وانشقت اساندة مدرسة دار العلوم وطلبها عن اخوانهم طلبة الازهر الشريف فتألفت من اولئك حلقة جديدة في « قهوة باب الخلق » كان زعمائها الشيخ أحمد مفتاح والشيخ الحلاوي والشيخ محمود ابو النصر والشيخ محمد المهدي يحيط بهم عدد من الانصار والمريدين من تلاميذ المدارس العالية وطلبة مدرسة المعلمين الناصرية ثم تغلب الاشتغال بالسياسة على النظر في الادب فكانت قهوات عمارة « متابيا » الواقعة الى جانب البوطة والمحكمة المختلطة ماثبة لرجال القلم . فكان يجلس في طرفها المدعو « القهوة العمومية » الشيخ عبد القادر المغربي وعبد الحميد افندي الزهراوي والمرحوم حسين وصفي رضا — أخو صاحب المنار — وامام العبد والشيخ محمد الشرطلي وعهدنا بالآخر ليس بعيداً . فقد كان يجتمع في القهوة كل يوم اربع او خمس جرائد اسبوعية فيأتيه صاحب احدي هذه الجرائد ويدفع له الاجرة فيقوم بعد ساعة ومعه كتابة تزيد على حاجة جريدته

واحتل القسم الاوسط المسمى قهوة « جراسمو » المرحوم ابراهيم بك المويلحي والى جانبه احمد افندي فؤاد صاحب الصاعقة وحافظ بك ابراهيم — قبل ان يضع رواية البؤساء ومحمود افندي واصف واستأثر بتهوة « اسطنبول » — في عمارة متابيا ايضاً — كتاب الترك الاحرار



الذين نفتهم الحكومة العثمانية في عهد عبد الحميد ففيها كتب محمد افندي قدري - الكاتب التركي العربي الشهير - وأحمد بك سعيد - ناظر الضرائب العثمانية سابقاً - وصاحب « ميزان » أبلغ رسائلهم التي هزوا بها اركان السلطنة العثمانية وفيها بدأ السيد عبد الرحمن الكواكبي يث آراءه الحرة في اصلاح الشرق وأهله واتخذ بعض الادباء السوريين قهوة « مصوبع » بالفجالة « محلاً مختاراً » لاجتماعهم وكان يرأس هذه الاجتماعات الاستاذ ابراهيم افندي الجمال ويحضرها المرحوم ميشيل الحكيم و ابراهيم افندي النجار والمرحوم خليل الجاويش وأخوه نجيب افندي الجاويش فيقضون ساعة ظهر كل يوم الى جانب البنك فيتناولون « الابريتييف » ممزوجاً بما رقّ وراق من بدائع المنثور والمنظوم

ورأيت قهوة الشانزليزية في عيني حضرة العالم الفاضل صاحب الهلال ولكمة أبي ان يختلط بزبائنها فألف له حلقة من الادباء وبعض كبار موظفي الحكومة الذين يميلون الى الادب والادباء . فكان يحضر جالسهم كل ليلة سليم بك باخوس مدير الاموال المقررة في محافظة مصر وعزيز بك ابو شعر الموظف في نظارة الاشغال وحبيب بك دبانة من كبار موظفي المالية سابقاً ونعوم بك شقير مدير قلم التاريخ في نظارة الحرية . وكان يتردد اليهم من حين الى آخر الشيخ يوسف الخازن ونجيب افندي مشعلاني وأخوه تسيب وانطون الجميل وامين تقي الدين وولي الدين بك بكن وسليم افندي سر كيس . ومع ان القهوة عامة فان الغرف التي حجرت لهذه الفئة المباركة لم يكن يجسر على ولوجها غير اصحاب قهتهم ومن يدعوهم لمشاركتهم في مباحثهم الادبية الرائقة

وكانت « المحروسة بار » معروفة لسنوات خلت بأنها مؤتمر عصبة شاعر الامير احمد بك شوقي . وكان شوقي نقطة الدائرة ويزين المكان بجانبه خليل المطران ويحيط بهم عشرات من ادباء المصريين ورجال القلم الفرنسيين وفي مقدمتهم كاستنر وكولورا وغيرهما فيقرعون الكاس بالكاس ثم ينصرف كل الى مكتبته

ويعشق قلبه لمحاربة زميله الذي شرب معه المدامة ساعة ١١

وزعت دولة التمثيل والممثلين تحت زعامة المطرب المبدع الشيخ سلامة حجازي  
فعمدوا الى « باربريكتي » امام مسرح اسكندر افندي فرح فلم تكن تقع العين  
في هذا البار الا على ملحن ينشد دوراً او ممثلة تراجع فصلاً او مترجماً ينقل رواية  
جديدة في ناحية فهم وانو العدل وعلى مائدة مريم سحاط وميليا ديان . وفي منرج  
الباس افندي فياض وعبد الرزاق بك عنيت وفي غرفة اللعب جماعة آخرون ممن  
ضايقتهم جلبة زملائهم ففضلوا عليهم كعب او خسارة بضع قروش في لعبة السبعة ونصف  
وانشأ المسبو « اندريا » في شارع عابدين قهوة خصصها لطلبة مدرسة الحقوق  
الخدوية وعنونها باسم مدرستهم قهافتوا عليها وانضم اليهم جماعة من طلبة مدرسة  
القضاء الشرعي وبعض طلبة المدارس العالية الذين يسكنون في حي عابدين . فكان  
الجالس في هذه الندوة لا يسمع الا اسم فوستان هيلي ودالوز ومناقشات فنان  
القضاء في الشؤون الادبية الحاضرة والاحوال السياسية الداخلية . ولثت هذه القهوة  
زائرة بأهلها حتى أنشأ نادي المدارس العالية وعينت الحكومة بمراقبة التلاميذ  
ومنعهم عن الاشتغال بالسياسة ثم سميت قهوتهم قهوة « الحزب الوطني » قهوة  
وبار « القمر » ولا يزال الكثيرون من المحامين ورجال النيابة والقضاة الشبان  
يحنون الى هذه القهوة ويذكرون بها أحلى ايامهم التي قضوها فيها مشغولين بالادب  
ودرس القانون

وقد اندرست هذه الاندية الحرة بتحول الأدباء عنها ولم يبق غير الاسبلند  
بار التي يهددوننا بزوالها بعد ان رنت في ساحتها اصوات الادباء وأهل السياسة  
عشرين سنة متوالية ولم ينصفها احد بكلمة قبل حضرة الكاتب الفاضل اسكندر  
افندي شاهين رئيس المحررين في جريدة الوطن او بعده اذ كتب عن جمعيتها  
مقالة في مجلة سركيس منذ سنة هي كل ما أرخت به هذه الندوة السياسية الحرة

نوفيس عبيب

## ثمرات المطابع



ما كان أهناكي وأسمدي لو كان ينفع معشري قلبي  
أنا لي فؤاد لا أنزهه لكن براقب ما يقول في  
ولي الدبمه بكمه

• التجارب<sup>(١)</sup> — كتابٌ عني بطبعه ونشره حضرة الفاضل فؤاد افندي  
مغيب ، وهو مجموعة مقالات اجتماعية خطها براعٌ أديبٌ من خيرة أدباء العصر ،

(١) مطبعة غرزوزي ويطلب من مكتبة الهلال بالنجالة وتمنه ه قروش صاغ

وأنزههم قلماً ، وأمضاهم بلاغةً ، عينا به ولي الدين بك يكن الكاتب المشهور ،  
وصديق قراء « الزهور »

« التجاريب » تكاد تكون صفحة من « الصحائف السود » ، ولم ينس القراء  
ما في « الصحائف السود » من تهديدات وزفرات تأخذ بهجامع القواد ، وتحرك  
كائن العواطف . في هذه وفي تلك ، كما في « المعلوم والمجهول » أنه رجل حرّ  
صادق ، يردد صداها قلم شاعر ملك أسرار البلاغة واستسلمت له عرائس المعاني .  
ولكن الشاعر في « التجاريب » كثيراً ما يشف عن الوطني الذي يتألم مما آل إليه  
وطئه المندى ، ويحاول أن ينزل إلى ميدان السياسة ليناضل عن حوزته . ما جرى  
قلم ولي الدين قط إلا بما خفق به قلبه وتحرك له لثته ، وهذا سرُّ تأثير كتاباته .  
اقرأ مقدمة مؤلفه الجديد تفهم بعض ما يتخلل ذلك الصدر . وهاك المقدمة مكتوبة  
بخط يده

### مقدمة المؤلف بخط يده

كل ما يتعلم المرء من حوادث الأيام تجربة . وما يستفيد النجدة  
من تفكيرها إلا وقد اقتلعت من تجربته نكباته . ولولا أنني  
بقيت البطالة وهي أغنى ما بقيت فاضلت من كتب الرضا  
وسات . وكل ما يسلم من نسيان يلبس . وفي ذات القلب  
أرى إذا استقرها المرء وجه راض في استقارها . هذه  
أول صورة . وكأني متبعة . هذه هي الصورة  
المقدمة . والدفعة المفردة . هذه هي الصورة  
نبي تتألف به وتتألف . وأول تمطر البرق نفعاً

وكتبت



فنشكر صاحب « التجارب » على هديته ، ونحن واثقون أن فيها النفع الجزيل لكل من يطالعها ، وإن كل أديب يحب الأدب وذويه سينافس باقتنائها وهي خير مقتنى

• سرّ تطوّر الأمم <sup>(١)</sup> - إذا سألت عن أفراد رجال القانون والقضاء والتشريع في مصر ، يُذكر لك في مقدمة من يُذكر سعادة أحمد فتحي باشا زغلول المحامي فائقاضي فوكيل نظارة العدل . وإذا سألت عن نخبة المؤلفين والكتاب الاجتماعيين الذين أفادوا بلادهم بما كتبوا وسطّروا ، يُورد لك ، في طليعة الاسماء اسم أحمد فتحي زغلول ، صاحب « سرّ تقدّم الانكليز السكسونيين » و « روح الاجتماع » و « سرّ تطوّر الأمم » الخ . وعندما سألنا ، في السنة الماضية ، جمهور القراء عن نوايغ مصر الاحياء ، ورد ذكر فتحي زغلول في جملة هؤلاء النوايغ . فكلُّ ذلك ينبئ عن قدر الرجل وفضله واجتهاده ، وعن تقدير الأمة والحكومة لخدماته الجليلة ولصفاته العالية

وآخر أثرٍ أتخف به سعادته عالم المطبوعات هو كتاب « سرّ تطوّر الأمم » لوضعه الكاتب الاجتماعي « الدكتور جوستاف لوبون <sup>(٢)</sup> » وقد تناول فيه إجماعاً خطيرة وموضوعات جليلة فبحث في مذاهب المساواة في العصر الحاضر وروح التاريخ ، وطباع الشعوب النفسية ، وظهور أخلاق الأمم في عناصر مدنيّتها ، وتاريخ الأمم باعتباره مشتقاً من أخلاقها ، وتحوّرات صفات الأمم بتأثير المبادئ والمعتقدات الدينية ، وتحلّل الخلق وسقوط الأمم الى غير ذلك من الابحاث الاجتماعية التي بانت تشغل الخواطر وتسوق أبصار المفكرين . وقد نشرنا في غير هذا المكان من هذا الجزء فصلاً بدلاً على نمط الكتاب واسلوب المترجم

(١) طبع بمطبعة المعارف عدد صفحاته ٢٢٠ ومثمه ١٠ قروش صاغ

(٢) L'Evolution des Peuples par Gustave Lebon

قال حضرة الكاتب المفكر احمد لطفي بك السيد في فصل كتبه في « الجريدة »  
عن الكتاب الذي نحن بصددہ انه عاد فتحی باشا في منزله وقد ابلّ من انزعاج  
ألم به فوجده في مكتبه بين أوراقه ومحابرہ مشتغلاً بوضع شرح للقانون المدني  
المصري، فسأله : « أبهذا تراض يا سيدي الباشا ؟ » فقال : « هذه رياضي »  
وأشار الى كتاب « سرّ تطوّر الأمم »

فرجل هذه رياضيته وهو على ما يعرفه الناس في مركز يشغل معظم وقته  
ويستغرق عمله الجهد العظيم لجديرٌ باحترام الأمة التي يخدمها بامانة وعقل ونشاط  
« تاريخ الصحافة العربية <sup>(١)</sup> - من الأعمال الشاقة على المؤرخ كتابة تاريخ صادق  
عن الصحافة العربية . وقد طالما بحث الباحثون في هذا الموضوع ولكنهم لم يفوه  
حقه ، ولا تحصوا اخباره ، لكثرة ما اعترضهم من المصاعب فان الصحف التي  
ظهرت في بدء النهضة الحالية قد أمتست اليوم نسبياً منسياً ومات أكثرها بموت  
أصحابها فلم تحفظها مكتبة ، ولا ادّخرها أديب . لذلك حاول حضرة الوجه الفاضل  
الثيكونت فيليب دي طرازي ان يكتب هذا التاريخ غير مكترث لتلك العقبات  
فتقّب كثيراً وبحث مجتهداً حتى توفّق الى معرفة ما فات غيره من الحقائق فوضع  
التاريخ المذكور وهو يحتوي على اخبار كل جريدة وكل مجلة عربية ظهرت في العالم  
حتى يومنا الحاضر ، مع جملة حسنة من صور أصحابها ومنشئها وكتّابها ، وشفع ذلك  
كله ببيانات وافية عن حياة كل جريدة ونزعتها السياسية أو خطتها الأدبية فكان  
مؤلفه هذا أشبه بقاموس يرجع اليه ، ويستفاد به . وبين أيدينا الآن الجزء الأول  
منه وهو يقع في ١٥٠ صفحة مطبوعة طبعاً جميلاً . فثني على الكاتب احسن الثناء  
ونتمنى ان يقدّر الأدباء عمله قدره فيكون لكتابه ما يستحقه من الرواج

• القواعد الجلية في علم العربية <sup>(١)</sup> - هذا الكتاب لوضع المفضل حضرة الأب هيراثيل آده اليسوعي من أشهر الكتب المدرسية في علمي الصرف والنحو وقد درس فيه قواعد العربية عدد كبير من النشأة وعرفوا سهولة أسلوبه وحسن ترتيبه . وقد أعاد طبعه الآن حضرة العالم الأب خليل آده وأبرزه في حلة جديدة من حيث التقسيم والضبط فزاد في جلالته وضبطه وزفقه الى تلاميذ الصفوف المختلفة في ثلاثة أجزاء جميلة الشكل ، متقنة الوضع ، مثل كل ما تصدره مطبعة الآباء اليسوعيين

• دمة القلم <sup>(٢)</sup> - جمع تحت هذا العنوان حضرة الفاضل حنا افندي نقاش ما قاله الادباء ونظمه الشعراء في رثاء الوجيه المحسن المرحوم جورج كرم احد اعيان السوريين في الاسكندرية وكلها تدل على ما كان للفقيه الكريم من المكانة والمنزلة السامية في قلوب عارفه على اختلاف طبقاتهم

• من امير الى سلطان - رسالة قدّمها المغفور له البرنس مصطفى فاضل باشا الى السلطان عبد العزيز سنة ١٨٦٦ . وهي تتضمن آراء في اصلاح المملكة العثمانية مبنية على نظريات صادقة واختبارات شتى ترجعها الى العربية سعادة احمد فتحي باشا زغلول ونشرتها مطبعة المعارف . وهي من الرسائل التي يجدر بالقراء مطالعتها في الآونة الحاضرة



ثلاثة تُكَبِّرُ الانسان عما هو : الرزاة والكرم والعفو  
وثلاثة تُبْقِي الانسان على ما هو : التثبت بالرأي ، والاحتفاظ بالفوائد ، والبعد  
عن الصبغة

وثلاثة تصغّر الانسان عما هو : البخل والأنانية واللؤم

(١) المطبعة الكاثوليكية في بيروت (٢) مطبعة غرزوزي بالاسكندرية

## مصابيح أزهار وأشواك

مصائب قوم...

قرأتُ في الجرائد أنَّ فريقاً من أقارب غرقى الباخرة « تيتانيك » التي يذكر القراء خبر غرقها منذ مدة في لجج الأوقيانوس ينوون ان يقاضوا الشركة امام المحاكم ويطالبوها بالتعويض المالي . ويبلغ مجموع ما يطالبون ثمانية ملايين ريال أو أكثر وفي مقدمة المطالبين بالتعويض — بل المطالبات لأن الأكثر نساء — مسير هريس قمتها تطلب ٢٠٠ ألف جنيه مقابل غرق قرينها و ٥٥٠٠ جنيه قيمة الامتعة التي فقدتها هي وفي جملتها عقد من اللؤلؤ ثمنه ألفا جنيه

ومنهنَّ مسير كارديزا تطلب بمبلغ ٣٥ ألف جنيه ثمن ما فقدت من الملابس والحلي : بينها ساعة قرنفلية اللون قيمتها أربعة آلاف جنيه ، ودبايس لبرنيطها قيمتها مئة جنيه ، وجونلاً بيضاء قيمتها ١٩ جنيهًا !!

ومنهنَّ مسير ملت تطلب بمبلغ ٢٠ ألف جنيه ثمن قرينها المفقود . ومسير فوتريل تطلب بمبلغ ٦٠ ألفاً ثمن قرينها ايضاً وبمبلغ ٢٠ ألفاً ثمن صورة بالزيت تمثل « جر كسية في الحمام » وبمبلغ ١١ ألف جنيه ثمن ١١٠ آلاف قدم من الرقوق التي تطبع الصور المتحركة عليها

ومنهنَّ الكونتس رودس تطلب بالنسي جنيه مقابل أمتعتها الشخصية منها خاتم ماس ثمنه ٢٠٠ جنيه

وبين أصحاب القضايا رجل وامرأته يطالبان بمبلغ ٣٠ ألف جنيه عن ابن فقد هو وقرينته وأولاده كلهم . صدق والله الشاعر القائل :

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد



من ولي الدين

بنين ولي الدين بك يكن وصاحبي « الزهور » لفئة بلا كلفة . وقد دارت بينهم  
مراسلة لطيفة منذ سافر ولي الدين الى الثغر الاسكندري . واعتاد صاحب « المعلوم  
والجهول » في رسائله ان يجعل مدير هذه المجلة ومنشئها شخصاً واحداً بأن يشترك  
لها اسماً مركباً من شطر من اسم هذا وشطر من اسم ذاك  
ولعل في هذا الاشتقاق خير رد على الدكتور شميل وغيره . ومن محاسن  
الاتفاق ان وقعت بيدي آخر رسالته كتبها ولي الدين ، فحييت ان أضماها الى  
أزھاري لما فيها من عرف الإخلاص وأريج المودة الصادقة ، قال :

رمل الاسكندرية — محطة مظلوم باشا في ٧ مارس سنة ١٩١٣

أخي انطون تقي الدين

أنا أسير الفراش من منذ آخر كتاب أنفذته اليك . وهذا الكتاب أسطره على  
ذلك المضجع الخشن . طال أمد السقام وأوحشتني الصحة . وباليتمني اذ لم أفر  
بالصحة فزت برقعة يستريح الجسم فيها . لا هذه ولا تلك . افر لأحكام المقدور .  
قصارى الاتصاف أن اكون لديه صاعراً

مضت ليالي كلها في سهاد مطرد . ما عاجت النوم مرة ، وقرّبه مني قيد شعرة .  
أضجع على سريري ، وأخذ الكتاب من الكتب أقرأه حتى آتي على آخره .  
ولقد أقرأه وأنا لا أفهم ما فيه . تلك استعانتني على أهويل الدياجي ، استعانة  
الضعيف بأضعف الحيل

ولقد صبحتني اليوم « زهورك » ، وأنا على سريري قائم كأنف عبد الحميد  
بن وجهه . فإذا « الزهور » تبشّرنا باستهلال سنتها الرابعة — أطال الله عمر الزهور

وعمرّي كاتبها وصاحبها . الآن وجبت التهنته . ولكن هيهات ! لا يهبط الالهام  
على الشاعر المجمع

أما وصفك « لفروق » ونوحك عليها ، فقد هزّا روحي هزّا . رعى الله  
« فروق » ما أفتها . هي أوّل تغرّ بسم لوجهي بعد تغرّي الوالدين . ثمّ لم ألقها  
بعد ذلك إلاّ بكية وباكياً . إئتلفت العناصر فقامت بها الاشياء . وقامت «فروق»  
من عنصر واحد . أنت أدري ما هو ، ولكنّه عنصر يُظلم عنده الراد يوم . كنت  
أشتاق الى « فروق » وأنا فيها ، فما أنا صانع وأنا ناء عنها . انت أمة تضع مثل  
« فروق » لمضباع . غير أن « فروق » ناشز . لا تدوم على ودّ . ليتها لم تكن .  
وليتها اذ كانت كانت في دون هذا الجمال

عفا الله عنك ! أثرت شجوني ، وأنا أكاد أعجز عن اجالة القلم ضعفاً . ولقد قلت

ما لهذا السقام لازم جسي حلّ مني ما بين عظمي وجلدي

كلّ يوم أذوبُ شيئاً فشيئاً ولقد ذابَ قبلَ ذلك كبدي

فاذا صرتُ في التراب دفيناً خبّروا الشعرَ أنه ماتَ بعدي

تعبتُ وكنت أودّ أن لا أتعب ، لأحدثك طويلاً ، لأساجلك الدموع . وإنّ

أماحي ثلاث قصائد كاملة هي هديتي « للزهور » ولكنني لا أستطيع نسخها ، وخطها

مشوّش . فاصبر ، عسى ان تراجع الحياة شاعرها ، فيصدقك روايتها ، سلامٌ

عليك وشكر لك على ما توليني من العناية . . . . . ليس بشاعر . ولكنّه رصاص

سرّاق وهو ينسج على منوال الطبقة السافلة من أمثال ابن النبيه والصفي الحلي

والشابّ الطريف وابن الفارض من الشعراء الحشّاشين او شعراء البديع . وما زال

يعانق غصنَ البان والأراكِ حتى لواه — لواه الله !

أكرر سلامي ونحياتي . وإفني بأخبارك سلامتك أخوك

ولي الدبّ بكه

## خمس جنيها للرافعي

يتان من الشعر أعجب بهما الشيخ احمد آل ابراهيم أحد سرة الهند ، فأحب ان يعرف شاعرهما ، فسأل عنه وديعاً البستاني سمير الأديب ، فحاته الذاكرة ، فسأل صديقه مجلة « الزهور » فلم توفق أكثر منه ، فحوّلت السؤال بدورها اليّ ، فكان حظي من الشاعر حظ من سئل قبلي ، فطرحْتُ السؤال على قرائي في جزء سابق ، فلم تحب آمالي ، لأنّ بين قرائي نخبة الادباء المتضلعين ، وجاءني الجواب الشافي من أبي السامي مصطفى صادق الرافعي وقد نشرته (ص ٤٩٤ سنة ٣) وضمت له حينئذ جائزة من آل ابراهيم . فحققت آمالي للمرة الثانية ، وكان حظي من قرائي الاغنياء حظي من قرائي الادباء . فما لبثت بريد مصر ان حمل الى الهند ذلك الجواب حتى وافاني بريد الهند بكتاب تضمن الجائزة المؤمّلة ، وهي حوالة بخمسة من الذهب ، أدفعها للرافعي حين الطلب ...

بورك في آل ابراهيم الكرام ، وبورك في البستاني الصغير ، وبورك في الرافعي الأديب ، بركة شملتهم جميعاً ولم ينلني منها لا خير ولا أذى ، وانما حسبي من أبي السامي الرضى ...

ناصر

## ثروة هائلة

تقول العرب في أمثالها « أغنى من قارون » . ولكن التاريخ لم يثبتنا عن مبلغ غنى الرجل ، لنقابل بين ثروته وثروة ملوك المال في عصرنا هذا : توفي في الشهر الغابر المئري الاميركي الشهير ببيير بونت مورغن عن ثروة قلما اجتمعت لرجل ، وقد قدرتها الدايلي تلفراف بمبلغ يتراوح بين العشرين مليوناً والمئة مليون جنيه ، وقالت ان السبب في هذا الاختلاف الكبير في التقدير كون مورغن يملك كثيراً



من التحف القديمة التي دفع بها أموالاً طائلة كالصورة التي اشتراها بمبلغ ١٠٠ الف جنيه . فاذا أريد بيعها لم يشتريها أحد بذلك المقدار . وقالت أيضاً ان ثروته الخصوصية دون ثروة المستر روكفلر والمستر كارنيجي بكثير ولكن قيمة الشركات والاعمال المالية التي كان يتولاها مورغان تفوق كل ما تولاه انسان قبله . وقد قدرتها التيمس بمبلغ الف مليون جنيه وهو قدر يبلغ عشرة أضعاف الغرامة الهائلة التي دفعها فرنسا الى ألمانيا بعد حربهما المشهورة . على ان كتباً في الديلي تلغراف قدر تلك القيمة بمبلغ ١٣٠٠ مليون جنيه وقال ان هذا القدر يزيد ٢٠٠ مليون جنيه على الدخل السنوي للأمم الارض الكبرى وعدتها ٤٣ امة . وهو يزيد ٤٠٠ مليون جنيه على جميع ما في الارض من الذهب المسكوك تقوداً وغير المسكوك

ولو بدأ انسان يعد هذا المال من ساعة ولادته على نسبة جنيه في الثانية وبقي يعد وبحسب الابلام كلها بلبالبها من غير اقطاع لاتنهي من العد وهو ابن ٦٣ سنة على ان أعظم من هذا القدر هو قيمة الاعمال المالية التي كان مورغان يتولاها والمستر روكفلر سهم كبير فيها . ففي السنة الماضية عين مجلس النواب الاميري لجنة لتحقيق ما لهذه الشركة من التأثير في شؤون البلاد المالية والصناعية . وبعد تحقيق دام عدة أشهر وضعت اللجنة تقريراً قالت فيه ان في أيدي الرجلين ٣٦ بالمئة من ثروة أميركا المتداولة بين الأيدي ومصادرها الطبيعية وقدّرت قيمة ما تمتلكه هذه الشركة بمبلغ ٧٩٥٠ مليون جنيه . منه نحو ٣٠٠٠ مليون قيمة أعمال صناعية . ونحو ٣٤٠٠ مليون قيمة سكك حديد . ونحو ٨٠٠ مليون قيمة بنوك وغيرها من المعاهد المالية . و ٢ مليون قيمة مناجم من بترول وغيره . ونحو ذلك قيمة أعمال أخرى ولبيان أعظم هذا القدر تصوّر ان رجلاً شرع يعدّه على نسبة جنيه في الثانية من عهد موت كرومويل في انكلترا ومزاران في فرنسا لاتنهي من عدّه في هذه السنة الجارية بفرض انه عاش هذه المدة كلها وطولها نحو ٢٥٠ سنة . ولو شرع في عدّه من الآن لاتنهي سنة ٢١٦٣



ولما توفي مورغن أوقفت بورصة نيويورك الاعمال حداً علي خمس دقائق وهذه أول مرة أوقفت البورصة أعمالها هذه المدة الطويلة ! منذ نشأتها اكراماً لرجل من الناس

كان مورغن قليل الكلام كثير الكلف بالايجاز . قابل امبراطور المانيا فقال :  
« قابلت الامبراطور فأحيتة » . أما الامبراطور فقال فيه :

« لم أجد في حديثه دليلاً على انه مدرك تمام الادراك ما في العالم التجاري من أسباب الائتلاف والاختلاف . وقد أدهشني جهله لتقدم الامم التاريخي والفلسفي . وليس في سياسته الاقتصادية ( أو اقتصاده السياسي ) محل للاهتمام بالاشترابية التي ستصبح عن قريب أعظم المسائل حينما كان . وقد اعترف بأنه لم يهتم بها الى حد ان يعرف حقيقة ماهيتها »

تزوج مرتين . ففي الاولى قصد باريز سنة ١٨٥٩ لرؤية خطيبته وكانت مريضة بل مسولة فامتنعت عن الزواج طبعاً فاقنعها مورغن بأن تنزوجه وقال : « اني أدور بك الارض لتعود اليك صحتك » . فاقترن بها سنة ١٨٦١ واقطع عن الاعمال وتفرغ لعمل كل ما يحسن صحتها . ولكن ذلك كله لم يجدر نفعاً ، فتوفيت بعد زواجهما ببضعة أشهر . وعاد فأكتب على أعماله كهادته ولم يتزوج ثانية الا بعد مضي ثلاث سنوات على زواجه الاول

كان مورغن لا يرضنّ بدفع الرواتب الهائلة عند الحاجة . واكبر راتب دفعه هو او غيره الى مستخدم ، ما عدا رواتب الملوك ، هو مبلغ خمسين الف جنيه للسردوكنس وكيل المالية المصرية سابقاً والسير كلتون دوكنس فيما بعد . فانه لم يكدر يستعفي من مصر ويعين عضواً مالياً في مجلس والي الهند حتى عرض عليه مورغن خدمة عنده بالراتب المذكور وضمن له الراتب . فقبل ولكن لم تطل مدة خدمته عنده لأنه مات بعد سنوات قليلة من فرط الجهد وتراكم العمل عليه

### ❦ دروس ❦

د يجب ان نأخذها من النحلة ،

نعلمنا النحلة : —

- ١ المثابرة على العمل ، لأن النحلة لا تتخلى عن عملها قط
  - ٢ الاخلاص والطاعة ، لأن النحل يحب ملكته ويطيعها
  - ٣ محبة الأوطان ، لأن النحلة لا تترك بيتها الا للضرورة ولوقت قصير
  - ٤ النظافة ، اذ لا أنظف من بيت النحلة وخليتها
  - ٥ الرفق والعطف على الآخرين ، فالنحلة لا تترك رفيقة لها في ضيق
- جوب الاستيقاظ باكراً
- جوب التمتع بالهواء النقي
- ٨ المسألة والمودة ، فقلما تشاجر النحل



### ❦ وصايا الحكماء ❦

- أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك . ويوم أنت فيه لا يدوم عليك . ويوم مستقبل لا تدري ما حاله ولا تعرف من أهله (الابشعي)
- اسمان متضادان بمعنى واحد : التواضع والشرف . وقيل اذا ارتفع الشريف تواضع واذا ارتفع الوضيع تكبر (القيرواني)
- سئل سقراط : لماذا لا تتكلم . أجاب : خالق لي أذنان وفم واحد لكيما يسمع الانسان اكثر مما يتكلم
- قال رجل : أصعب الأشياء ان ينال المرء ما لا يشتهي . فسمع كلامه بعض الحكماء فقال : أصعب من ذلك ان يشتهي ما لا يناله (العالمي)